إنَّما وأحكامها اللغوية ودلالاتها البيانية في القرآن الكريم

د. أحمد عطا محمد عمر

الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

البريد الإلكتروني: *aamomar@uqu.edu.sa*

(قدم للنشر في ١١/ ٠٤/ ١٤٤٢هـ؛ وقبل للنشر في ٢٣/ ٠٦/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: يتعلق هذه البحث بدراسة أحكام ودلالات كلمة: (إنَّما) اللغوية والبيانية في القرآن الكريم. وقد جاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية وخاتمة.

بدأت الدراسة بالتعريف بإنّما والتعرف علىٰ أحكامها في اللغة وأقوال المفسرين، ثم انتقلت إلىٰ الحديث عن وظيفة القصر بـ(إنَّما) والفرق بينها وبين غيرها من الأدوات، وختمت بدراسة تطبيقية لأسلوب القصر بـ(إنَّما) ووظيفتها البيانية.

وقد عرضت الدراسة التطبيقية لأمرين مهمين في هذا الموضوع:

أولهما: الأثر البلاغي الذي يؤديه القصر بـ(إنَّما) من حيث تقديم اللفظ وتأخيره.

وثانيهما: الأثر البلاغي الذي يؤديه القصر بـ(إنَّما) من حيث تقوية المعنىٰ وتوكيده.

وانكشفت لنا من خلال ذلك العرض، معانٍ وكنوزٌ كثيرة كانت مستورة تحت ذلك التعبير المعجز في القرآن الكريم.

وتوصلت الدراسة إلىٰ إظهار أهمية اللغة العربية في التفسير، والكشف عن معاني القرآن الكريم وأسراره، وأظهرت أَنَّ للسياق القرآني وقرائن الأحوال دوراً هامًا في هذه المعاني والأسرار.

الكلمات المفتاحية: إنَّما، قصر، حصر، توكيد، دلالات، بيان.

* * *

Word (but)And its linguistic provisions and Graphic connotations in the Holy Quran

Dr. Ahmad Atta Muhammad Omar

Assistant Professor, Department of Quran and Sunah, Umm Al Qura University - Makah
Email: aamomar@uqu.edu.sa

(Received 26/11/2020; accepted 05/02/2021)

Abstract: This research relates to studying the linguistic provisions the word: (but) in the Noble Quran.

The study came in an introduction, three main sections, and a conclusion.

The study began with the definition of but and its verdicts in the language and the sayings of the commentators.

Then It moved on to talk about the function of the restriction in (but) and the difference between it and other methods in it. and concluded with an applied study of the method the function of the restriction in (but) and its graphical connotations.

The second: the rhetorical effect with restriction in the word (but) in terms of strengthening and confirming the meaning.

Through this presentation, Appeared to us many meanings and treasures that was hidden under this miraculous expression in the Holy Quran

The study proved the importance of the Arabic language in interpreting and clarifying the meanings of the Noble Qur'an and its secrets. He indicated that the context of the Qur'an and the Qur'an have an important role in these meanings and secrets.

Key words: but, restriction, assertion, connotations, Arabic rhetoric.

❊ ❊ ❊

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإنَّ القرآن الكريم هو الكتاب العظيم الذي اجتمعت فيه عناصر البلاغة والإعجاز في جوانبه، وهو بحر زاخر بالكنوز والجواهر، فأساليب تعبيره قد بهرت العقول وأعجزت البلغاء، بحيث لو نزعت منه لفظه - كما يقول ابن عطية - ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد[1]، ومن ثمَّ كثرت الدراسات والأبحاث حول القرآن، ولا يزال هذا المورد معينًا لا ينضب، وسيظل يمنح البشرية من علومه وأسراره إلىٰ يوم القيامة.

وهذه الدراسة من بين الدراسات القرآنية التي تبحث في بلاغة القرآن، وتكشف عن دلالات وأحكام كلمة من كلماته

*** أهمية الدراسة:**

يكتسب هذا الموضوع أهميته الكبرىٰ من ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم، وأصول تفسيره، ويؤكد هذه الأهمية:

أولاً: أَنَّ كلمة إِنَّما من الأدوات المهمة التي يحتاج المفسر إلىٰ معرفتها، وذلك لما لها من أحكام ودلالات لغوية تختلف معانيها بحسب نظمها وسياقها في القرآن الكريم.

(١) المحرر الوجيز، (١/ ٥٢).

ثانيًا: أَنَّ كلمة إِنَّما تفيد القصر في لغة العرب، وللقصر طرق كثيرة، وهناك فروق دقيقة بين هذه الطرق، فكان لا بدّ من معرفة أحكام القصر بهذه الأداة.

ثالثًا: أَنَّ كلمة (إِنَّما) تشغل حيزاً كبيراً في القرآن الكريم، وقد أحصيت بنفسي أكثر من مئة وثلاثة عشر موضعًا من هذه الكلمة في القرآن الكريم[1]، وكثيراً ما يختلف معناها من مكان لآخر، وورود هذا الكم الهائل من هذه الأداة يسترعي الانتباه ويدعو إلىٰ التأمل وإدامة النظر للوقوف علىٰ ما توحي إليه هذه الكلمة من دلالات.

فلمَّا كانت (إِنَّما) بهذا الثراء، عزمت علىٰ إفرادها ببحث مستقل.

*** أهداف الدراسة:**

تحاول هذه الدراسةُ تحقيق عدة أهداف، من أهمها:

١- إظهار الصلة القوية بين القرآن الكريم واللغة العربية الموصوفة بالبيان في قوله تعالىٰ: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، ولا بدَّ لنا من معرفه إعجازه والوقوف علىٰ مقاصده، ولا يتحقق ذلك إلا بالتبحر في لغته، ومن اغترب عن لغته القرآن اغترب عن معرفة أسراره.

٢- بيان أهم أحكام ودلالات كلمة (إِنَّما) في اللغة وكتب التفسير.

٣- بيان أهم الفروق بين أسلوب القصر بإِنَّما وبين غيرها من الأدوات.

٤- إبراز وجه من وجوه البلاغة القرآنية، من خلال عرض دلالات وأحكام كلمة (إِنَّما)، اللغوية والبيانية من خلال الأمثلة التطبيقية لكثير من الآيات.

---

(١) جاءت (إنما) هكذا متصلة في (١١٣ موضعًا) وجاءت منفصلة (إنّ ما) في موضع واحد فقط، [هو: الآية ١٣٤ من سورة الأنعام]، وجاءت بفتح الهمزة (أنما) في (١٩ موضعًا).

٥- سدُّ ثغرة في المكتبة القرآنية، فليس هناك حسب علمي، دراسة علمية مستقلة تناولت أحكام ودلالات هذه الكلمة في القرآن الكريم.

*** حدود الدراسة:**

يتناول هذا البحث كلمة (إِنَّما) بكسر الهمزة، والمكتوبة هكذا كلمة واحدة فقط، ولذلك لا يبحث في تفسير الآيات الواردة بلفظ (إِنَّ ما) أو (أَنَّما)، ولا في رسم هذه الكلمة أو محلها من المقطوع والموصول، والوقف والابتداء والقراءات ونحو ذلك.

*** مشكلة الدراسة:**

تحاول الدراسة الحالية أَنْ تجيب عن الأسئلة الآتية:

أ- ما المقصود بكلمة إِنَّما في لغة العرب، وما المعاني المرادة بها في آيات القرآن الكريم؟

ب- ما الدلالات البيانية التي تدل عليها كلمة إِنَّما في مضمون الجملة؟

ج- ما الفرق بين أسلوب القصر بإِنَّما وغيرها من الأدوات؟

د- تقديم أمثلة تطبيقية من القرآن لبيان دلالات إِنَّما ووظائفها البيانية والبلاغية.

*** منهج البحث:**

يقوم هذا البحث في الدرجة الأولىٰ علىٰ منهجين:

أحدهما: المنهج الاستقرائي، اعتمدت عليه في جمع جزئيات المادة العلمية واستخراجها من مظانها المتنوعة، من كتب اللغة والنحو والبلاغة وعلوم القرآن، والتفسير، ودراستها، وتوثيق نقول أهل العلم من مظانها الأصلية والمعتمدة قدر المستطاع، ومن ثّم تنظيمها وترتيبها وفق الخطة الآتية، مع مناقشة المسائل التي تستدعي المناقشة، للوصول إلىٰ حكم عام أو نتيجة.

والثاني: المنهج التحليلي الاستنتاجي، لاستخراج معاني ودلالات كلمة إِنَّما في ظل السياق الدلالي للآيات التي هي مدار البحث، مستعينًا في ذلك بأقوال المفسرين والبلاغيين، وغيرهم من العلماء.

*** الدراسات السابقة:**

تناول العلماء والباحثون موضوع (إِنَّما) من جانبين: أحدهما في كتب البلاغة، في موضوع القصر والتأكيد، وثانيهما: في كتب حروف المعاني ومباحث علوم القرآن في الأدوات التي يحتاج المفسر لمعرفتها، وأما المفسرون فقد جاء حديثهم متناثراً أثناء تفسيرهم للآيات التي برز فيها هذا الأسلوب.

ورغم كثرة الأبحاث العلمية المتخصصة في بلاغة القرآن، وبلاغة القصر والتأكيد، وحروف المعاني وما يتقاطع مع هذا البحث في القديم والحديث؛ إلا أنه لا توجد - حسب علمي - دراسة علمية متخصصة، تناولت كلمة (إِنَّما) بالبحث علىٰ وجه الخصوص.

وهذا ما دفعني إلىٰ هذا البحث، وأملي أَنْ تكون هذه الدراسة، مما يسدُّ نقصًا في هذا الجانب، وسببًا وتشجيعًا، لكتابة بحوث أخرىٰ عن أدوات، وأساليب أخرىٰ.

*** خطة البحث:**

وفيها المقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة علىٰ النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها: أهمية الدراسة، وأهدافها، وحدودها، ومشكلتها، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، والخطة.
- **المبحث الأول: التعريف بإنّما والتعرف علىٰ أحكامها في اللغة وأقوال المفسرين،** ويتضمن ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** التعريف بـ(إِنَّ وأَنَّ) وبيان أشهر معانيهما ودلالاتهما في اللغة.
- **المطلب الثاني:** التعريف بـ(ما) وبيان أشهر معانيها وعلاماتها ودلالاتها في اللغة.
- **المطلب الثالث:** التعريف بـ(إِنَّما) باعتبارها كلمة واحدة لها معانيها ودلالاتها اللغوية.

- **المبحث الثاني: وظيفة القصر بـ(إِنَّما) والفرق بينها وبين غيرها من الأدوات،** ويتضمن ثلاثة مطالب:
  - **المطلب الأول:** تعريف القصر وبيان أنواعه
  - **المطلب الثاني:** طرق القصر والفرق بينها عموماً
  - **المطلب الثالث:** الفرق بين القصر بـ(إِنَّما) والقصر بغيرها من الأدوات
- **المبحث الثالث: دراسة تطبيقية للقصر بـ(إنّما) ووظيفتها البيانية،** ويتضمن مطلبان:
  - **المطلب الأول:** الأثر البلاغي الذي يؤدية القصر بإِنَّما من حيث تقديم اللفظ وتأخيره.
  - **المطلب الثاني:** الأثر البلاغي الذي يؤدية القصر بإِنَّما من حيث تقوية المعنىٰ وتوكيده.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.
- **قائمة المصادر والمراجع.**

***

المبحث الأول

التعريف بإنّما والتعرف علىٰ أحكامها في اللغة وأقوال المفسرين

التعريف بكلمة (إِنَّما) يستلزم تعريفها مجزئة: (إِنَّ) و(ما)، وبيان ما يتعلق بكل جزء منها من معان وأحكام، ثم تعريفها مركبة (إِنَّما) باعتبارها كلمة واحدة لها معانيها ودلالاتها اللغوية والبلاغية.

*** المطلب الأول: التعريف بـ(إِنَّ وأَنَّ) وبيان أشهر معانيهما ودلالاتهما في اللغة.**

(إِنَّ وأَنَّ) في اللغة حرفان من حروف التوكيد، قال ابن هشام: «تقول زيد قائم، ثمّ تدخل إِنَّ لتأكيد الخبر وتقريره، فتقول: إِنَّ زيداً قائم، وكذلك أَنَّ، إلا أنها لا بدّ أن يسبقها كلام كقولك: بلغنىٰ أو أعجبني ونحو ذلك»[1].

ومن أحكام (إِنَّ): التزام الترتيب بين اسمها وخبرها، سواء أكان الخبر مفرداً أو جملة، فلا يتقدم الخبر علىٰ الاسم أو عليها، إذ لا يصح أن تقول: إِنَّ قائمٌ زيداً، أو إِنَّ خلقُه كريمٌ زيداً، أو إِنَّ يكتب زيداً، فإن كان الخبر شبه جملة جاز تقدمه علىٰ الاسم، مثل: إنّ في البيت زيداً[2].

وقال الزجاجي[3]: «إنّ المشددة المكسورة لها موضعان: تكون تحقيقاً وصلةً للقسم، كقولك: إنّ زيداً قائمٌ، ووالله إنّ أخاك عالم، وتكون بمعنىٰ أجل فلا تعمل شيئاً كقول القائل لابن الزبير: لعن الله ناقة حملتني إليك فقال: إِنَّ وراكبها

(١) شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ، (ص١٦٢).

(٢) انظر: التطبيق النحوي، (ص١١٤).

(٣) حروف المعاني والصفات، (ص٥٦).

معناه أجل»[1].

وهذا ما أكده ابن هشام بقوله: إنّ المكسورة المشددة تأتي علىٰ وجهين[2]:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد، فتنصب الاسم وترفع الخبر، قيل: وقد تنصبهما في لغة كقوله:

إذا إسودّ جُنح الليل فلتأت ولتكن ❊ خطاك خفافاً إنَّ حُرّاسنا أُسداً[3]

وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً.

الثاني: أَنْ تكون حرف جواب بمعنىٰ نعم، كقول ابن الزبير ﷺ لمن قال له لعن الله ناقة حملتني إليك: إِنَّ وراكبها، أي نعم، ولعن راكبها[4].

وخرج عليه قوم منهم المبرد قوله: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] علىٰ قراءة من شدَّد النون[5]، وأَنَّ المشددة المفتوحة تكون مع صلتها بمعنىٰ اسم علم يحكم عليه بالإعراب كقولك بلغني أَنَّك شاخص فهي بمعنىٰ اسم مرفوع تقديره: بلغني

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، (٢٨/ ٣٦٠)، (٣٢٩٨)، والذهبي في سير أعلام النبلاء، (٤/ ٤١٠)، وابن حجر في الإصابة، (٥/ ٢٩٧)، (٦/ ٢٤٢)، وأورده ابن خالويه في الحجة في القراءات السبع، (١/ ٣٤٣)، وابن عطية في المحرر الوجيز، (٤/ ٥).

(٢) مغني اللبيب، (١/ ٥٦-٥٧).

(٣) البيت منسوب لعمر بن أبي ربيعة كما في الجنىٰ الداني، (ص٣٩٤)، وفي شرح الكافية، (١/ ٥١٨)، وشرح شواهد المغني، (١/ ١٢٢).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) انظر: الجنىٰ الداني، (١/ ٣٩٨)، والبرهان، (ص١٠٦٢). وهذه القراءة منسوبة لابن عامر ونافع وحمزة والكسائي انظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، (١/ ٢٤٢)، والسبعة في القراءات، ابن مجاهد، (١/ ٤١٩).

شخوصك، وتقول: كرهت أَنَّك شاخص فهي بمعنىٰ اسم مرفوع معناه: كرهت شخوصك، وتقول: عجبت من أَنَّك منطلق، والمعنىٰ: من انطلاقك[1].

و(أَنَّ) المفتوحة المشدَّدة النُّون تأتي علىٰ وجهين:

الأول: أَنْ تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، قال ابن هشام: «والأصح أَنّها فرع عن المكسورة، ومن هنا صحّ للزمخشري أَنْ يدعي أَنَّ إِنَّما بالفتح تفيد الحصر كإِنَّما، وقد اجتمعا في قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]، فالأولىٰ لقصر الصفة علىٰ الموصوف، والثانية بالعكس»[2].

الثاني: أَنْ تكون لغة بمعنىٰ لعل[3].

ولكلمة (إنّ) دلالات بلاغية من أهمها:

١ – التوكيد وإزالة الشك والإنكار:

قال العلماء: (إِنَّ وأَنَّ) هما لتوكيد النسبة «بين الجزأين»، «ونفي الشك عنها»، و«نفي الإنكار لها»، بحسب العلم بالنسبة والتردد فيها، والإنكار لها، فإِن كان المخاطب عالمًا بالنسبة، فهما لمجرد توكيد النسبة، وإذا كان متردداً فيها، فهما لنفي الشك عنها وإن كان منكراً لها، فهما لنفي الإنكار لها، فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن، ولنفي الإنكار واجب، ولغيرهما لا[4].

(١) حروف المعاني والصفات، (ص٥٦). وانظر نحوه: شرح كتاب سيبويه، (٢/ ١٩).

(٢) مغني اللبيب، (١/ ٥٧).

(٣) المرجع السابق، (١/ ٦٠).

(٤) انظر: شرح التصريح (١/ ٢٩٤)، ودلائل الإعجاز (١/ ٣١٥)، ومعاني النحو (١/ ٢٨٧).

٢- تثبيت الكلام وتقويته:

كقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ [طه: ١٤]، وقوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ١٩١]، فالمخاطب ﷺ ليس في نفسه إشارة شك في هذه القضايا، ولكن التوكيد يهدف إلىٰ زيادة تقرير المعنىٰ في نفسه ﷺ حتىٰ يبلغ به عين اليقين(١).

٣- الجواب عن سؤال:

من أصول استعمالات (إِنَّ) أنها تكون في كثير من مواقعها جواباً عن سؤال مقدر أو محقق(٢).

قال الجرجاني: «فالذي يدل علىٰ أَنَّ لها أصلا في الجواب: أَنا رأيناهم قد ألزموها الجملة من المبتدأ والخبر إذا كانت جوابا للقسم نحو (والله إن زيداً منطلق) وامتنعوا من أَنْ يقولوا (والله زيد منطلق).

ثم إنا إذا استقرينا الكلام، وجدنا الأمر بيناً في الكثير من مواقعها، أَنَّه يقصد بها إلىٰ الجواب كقوله تعالىٰ: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴾ [الكهف: ٨٣ - ٨٤]، وقوله: ﴿ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٦]، وأشباه ذلك مما يعلم به أنه كلام أمر النبي ﷺ بأن يجيب به الكفار في بعض ما جادلوا وناظروا فيه»(٣).

---

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (ص٩٥).

(٢) انظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر، (ص١٨٢)، ومعاني النحو، (٢٨٧/١).

(٣) دلائل الإعجاز، (ص٣٣٤).

٤- التعليل:

قد تأتي (إِنَّ) للدلالة علىٰ التعليل، وذلك نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقوله: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وغيرها مطرد وكثير في القرآن الكريم(١).

قال ابن هشام: يجوز فتح همزة (إِنَّ) وكسرها في تسعة مواضع): وذكر منها (الثالث): «أَنْ تقع في موضع التعليل، نحو: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨]، قرأ نافع والكسائي بالفتح(٢) علىٰ تقدير لام العلة، والباقون بالكسر(٣) علىٰ أَنَّه تعليل مستأنف، ومثله قوله تعالىٰ: ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾ [التوبة: ١٠٣]»(٤)، فالفتح علىٰ تقدير لام التعليل، أي: لأَنَّ صلاتك سكن لهم، والكسر علىٰ اعتبار: «إِنَّ» في صدر جملة جديدة وقد ذكر الإمام السيوطي هذا الوجه في كتابه: الإتقان وقال: (التعليل أثبته ابن جني وأهل البيان، ومثلوه بنحو: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [البقرة: ١٩٩]، و﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، و﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف: ٥٣]، وهو نوع من التأكيد»(٥).

٥- الربط في الكلام:

من وجوه (إِنَّ) أَنَّها تأتي لربط الكلام بعضه ببعض، وذلك نحو قوله تعالىٰ:

---

(١) انظر: معاني النحو، (١/ ٢٩).

(٢) المبسوط في القراءات العشر، (١/ ٤١٦)، وتحبير التيسير في القراءات العشر، (ص١٦٥).

(٣) المراجع السابقة.

(٤) أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، (١/ ٣٢٩).

(٥) الإتقان، (١/ ٣٣١)، وانظر بنحوه: البرهان في علوم القرآن، (ص١٠٦٢).

﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقوله: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]، فإذا جئت إلىٰ (إِنَّ) فأسقطتها رأيت الكلام مختلا نابياً[١].

وهذا ما أكده الجرجاني بقوله: «واعلم أنَّ من شأن (إِنَّ) إذا جاءت علىٰ هذا الوجه، أَن تغني غناء الفاء العاطفة مثلا، وأَنْ تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجباً، فأنت ترىٰ الكلام بها مستأنفا غير مستأنف ومقطوعاً موصولا معاً)، واستشهد بقول الشاعر[٢]:

بكرا صاحبي قبل الهجير * إِنَّ ذاك النجاح في التبكير

ثمّ قال: «أفلا ترىٰ أَنَّك لو أسقطت (إِنَّ) من قوله (إِنَّ ذاك النجاح في التبكير) لم تر الكلام يلتئم، ولرأيت الجملة الثانية لا تتصل بالأولىٰ، ولا تكون منها بسبيل حتىٰ تجي بالفاء فتقول: بكرا صاحبي قبل الهجير فذاك النجاح في التبكير»[٣].

٦- غرابة الخبر:

وقد يكون الداعي إلىٰ التوكيد غرابة الخبر في ذاته، فيلجأ المتكلم إلىٰ التوكيد ليزيل من نفس السامع ما قد يعلق بها من وحشة أو استغراب، ويهيئه لقبول الخبر والاطمئنان به، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [القصص: ٣٠]، فقد أكد

(١) دلائل الإعجاز، (١/ ٢٧٢).

(٢) البيت منسوب لبشار بن برد في ديوانه، (٣/ ٢٠٣)، ودلائل الإعجاز، (ص٣١٦)، والهجير: شدة الحرارة.

(٣) دلائل الإعجاز، (ص٢٧٣).

جملة ﴿ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ بـ(إِنَّ) ليؤنس نفس موسىٰ عليه السلام بالخبر، ويحبط ما عساه يعلق بالنفس في مثل هذا الموقف[1]، ومثله قوله تعالىٰ يخاطب موسىٰ عليه السلام حين أَوجس في نفسه خيفة من أفاعيل السحرة: ﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨]، فأكد قوله: (إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ) بجملة من التوكيدات - كما قال البلاغيون - ليزل وحشة نفسه في هذا المقام، وإن كان موسىٰ عليه السلام مستوثق اليقين من وعد ربه[2].

*** المطلب الثاني: التعريف بـ(ما) وبيان أشهر معانيها وعلاماتها ودلالاتها في اللغة.**

ما: لفظ مشترك، يكون حرفًا واسمًا، ويقع علىٰ وجوه كثيرة، وقد اختلف العلماء في تقسيماتها، وبعد الدراسة والبحث في كتب اللغة وكلام المفسرين تبين لي أنها: تكون حرفًا إذا كانت نافية أو زائدة أو كافة أو مصدرية، وما عدا هذه المواضع الأربعة فـ (ما) فيه اسم[3].

ما النافية وأحكامها:

(ما) النافية تكون دائمًا في صدر الجملة، ومعناها: أنها تنفي عن الاسم الذي تدخل عليه ما ثبت له قبل دخولها أو جاز أن يثبت له، يقول المثبت: قام زيد، ويقول النافي: ما قام زيد[4]، وهي قسمان: عاملة وغير عاملة.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، (١٦/ ١٩٦)، وخصائص التراكيب، (ص٩٨).

(٢) انظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم، (١/ ١٥٣)، والمثل السائر، (٢/ ١٥٣)، وخصائص التراكيب، (ص٩٨).

(٣) انظر: الفوائد والقواعد، (١/ ٣٧).

(٤) المرجع السابق، (١/ ٣٨).

قال المرادي: «فالعاملة: هي ما الحجازية، وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر عند أهل الحجاز، وأهل تهامة وغير الحجازيين لا يعملونها»[1].

قال العلماء: وجاءت في القرآن في ثلاثة مواضع:

﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١]، ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٢] على قراءة كسّر التاء[2]، ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٧][3].

وأما غير العاملة فهي الداخلة على الفعل، نحو: ما قام زيد، وما يقوم عمرو، فهذه لا خلاف بينهم في أنها لا عمل لها، وإذا دخلت على الماضي بقي على مضيه، وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال عند الأكثر[4]، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقوله: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة: ١٦].

ما الزائدة وأحكامها:

وأما (ما) الزائدة فلا يجوز وقوعها في أول الكلام؛ لأنّ وقوع الشيء في أول الكلام يدل على قوة العناية به، وكونه زائداً يدل على إطراحه، ومحال أَنْ يعتنى بالشيء ويكون مطروحًا، ولكنّهم يزيدونها حشوا أو آخراً، وإذا كانت حشواً فهي تقع بين شيئين أحدهما عامل في الآخر، ويكون دخولها كخروجها[5].

---

(١) انظر: الجنى الداني، (١/ ٣٢٩).

(٢) قرأ عاصم في رواية المفضل (ما هنّ أمهاتهم) برفع التاء على لغة بني تميم، وقرأ الباقون بكسرها، وهي في موضع نصب على لغة أهل الحجاز، انظر: جامع البيان في القراءات السبع، (٤/ ١٦٣١)، والسبعة في القراءات، (١/ ٧٠٣).

(٣) انظر: البرهان، (ص١١٧٢)، والإتقان، (١/ ٣٧٢).

(٤) انظر: الجنى الداني، (١/ ٣٢٩).

(٥) الفوائد والقواعد، (١/ ٤).

ومن ذلك أَنْ تدخل بين الجار والمجرور، كما في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، قال الطبري: المعنىٰ عن قليل[١].

فما في مثل هذه الآية صلة بمعنىٰ التأكيد، كأنّ معناه: عن قليل ليصبحنّ نادمين حقاً[٢].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] قال أبو حيان: «وما هنا زائدة للتّأكيد، وزيادتها بين الباء وعن ومن والكاف، وبين مجروراتها شيء معروف في اللّسان، مقرّر في علم العربيّة»[٣].

ما الكافة وأحكامها:

وأما (ما) الكافة فرتبتها أَن تقع بين شيئين: أحدهما عامل في الآخر، فتكف العامل عن عمله وتبطله ويتغير إعراب ما بعدها عما كان عليه قبل دخولها ويقع بعدها ما لم يكن يجز وقوعه قبل ذلك.

وهي تقع بين ناصب ومنصوب، وجار ومجرور، ورافع ومرفوع.

فمن الناصب والمنصوب إِنَّ وأخواتها، تنصب الأسماء وترفع الأخبار نحو قولك: إِنَّ زيداً قائم.

ولا يجوز أن يقع بعد هذه الحروف مبتدأ وخبر ولا فعل، ولو قلت: (إِنّ زيدٌ قائمٌ) لم يجز، ولو قلت: (ليت جلسَ عمرو) لم يجز، ولو قلت: (لعلّ يخرج بكر) لم يجز.

---

(١) جامع البيان، (٧/ ٣٤).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه، (٤/ ١٣)، ومعالم التنزيل، (٣/ ٣٦٥)، وزاد المسير، (٣/ ٢٦٢).

(٣) البحر المحيط، (٣/ ٤٠٧).

فإذا أردت أَنْ تقع هذه الأشياء التي امتنعت جئت بـ(ما) فقلت: إِنَّما زيدٌ قائمٌ.

لما بطل عمل إن ارتفع الاسم بالنداء، وكذلك أخواتها، وفي التنزيل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٥٥]. و﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾، ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، ولولا (ما) لكان: إِنّ وليّكم، وإِنّ اللهَ، وإِنّ المسيحَ، ولكن لما جاءت (ما) أبطلت هذه الحروف فارتفع الاسم بالابتداء[1].

ومثال وقوعها بين الجار والمجرور قوله تعالىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]؛ لأَنَّ (ربّ) تجر الاسم النكرة تقول: رب رجلٍ أدركته، ولا يجوز أَنْ يقع بعدها فعل، فلما أراد أنْ يقع بعدها فعل كفها بـ(ما)[2].

قال ابن الجوزي في تفسير هذه الآية: «إِنَّما زيدت (ما) مع (ربّ) ليليها الفعل، تقول: ربّ رجلٍ جاءني، وربما جاءني زيد»[3]،وقال الأخفش: «أدخل مع (ربّ) ما، ليُتكلم بالفعل بعدها»[4].

ومثال وقوعها بين الرافع والمرفوع قولهم: قلّما تقومين.

(قل): فعل ماض مكفوف عن العمل لدخول (ما) عليه، وصارت (ما) كالعوض لهذا الفعل عن الفاعل، ووقع الفعل بعدها، والفعل لا يلي الفعل، لولا (ما) الكافة[5].

---

(١) الفوائد والقواعد، (١/ ٤).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) زاد المسير، (٢/ ٥٣٢).

(٤) معاني القرآن، (٢/ ٤١١).

(٥) انظر: الفوائد والقواعد (١/ ٤٤).

ما المصدرية وأحكامها:

وهي قسمان وقتيّة وغير وقتيّة.

فالوقتيّة هي الّتي تقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزّمان، كقوله تعالىٰ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [هود: ١٠٧]، أي مدة دوام السموات والأرض وتسمّىٰ ظرفيّة أيضا.

وغير الوقتيّة هي الّتي تقدّر مع الفعل نحو بلغني ما صنعت أي صنعك، وقال تعالىٰ: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] أي بتكذيبهم أو بكذبهم علىٰ القرآن[١].

وما المصدرية توصل بالفعل الماضي والمضارع، ولا توصل بالأمر، وفي وصلها بالجملة الإسمية خلاف[٢]، ومذهب سيبويه والجمهور أَنَّ ما المصدرية حرف، فلا يعود عليها ضمير، من صلتها، وذهب الأخفش، وابن السراج، وجماعة من الكوفيين، إلىٰ أَنَّها اسم، فتفتقر إلىٰ ضمير، فإذا قلت: يعجبني ما صنعت، فتقديره عند سيبويه: يعجبني صنعك، وعند الأخفش: الصنع الذي صنعته، ورد عليه بقول الشاعر: «بما لستما أهل الخيانة والغدر»[٣]،إذ لا يسوغ تقديره هنا[٤].

---

(١) انظر: الجنىٰ الداني، (ص١٥٦)، والبرهان في علوم القرآن، (ص١١٧٤).

(٢) انظر: الدر المصون، (١/ ١٤٢)، واللباب في علوم الكتاب، (١/ ٢٥٥).

(٣) البيت في معجم الشواهد، (ص١٧٥)، وفي التذييل والتكميل، (٣/ ١٥٤)، وشاهده قوله: بما لستما حيث وصلت ما بفعل جامد والفعل الجامد لا يتحمل ضميرا حتىٰ يعود علىٰ ما، فدل ذلك علىٰ حرفيتها وتأولها مع ما بعدها بمصدر.

(٤) انظر: الجنىٰ الداني، (ص١٥٦).

وأما ما الاسمية فلها خمسة أقسام:

الأول: موصولة: وهي التي يصلح في موضعها الذي، نحو: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النحل: ٤٩].

ووجه تسميتها بالموصولة؛ لأنها ناقصة، لا يتم معناها إلا بصلة «متأخرة عنها» لزومًا[(١)].

الثاني: شرطية: نحو ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٠].

ومن علاماتها، أنّ لها صدر الكلام دائمًا[(٢)]،كما يلاحظ من هذه الأمثلة.

الثالث: استفهامية: بِمَعْنَىٰ (أي شيء) ولها صدر الكلام كالشرطية، ويسأل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته وعن أجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم، نحو: ﴿ مَا هِىَ ﴾، ﴿ مَا لَوْنُهَا ﴾ [البقرة: ٦٨ - ٦٩]، ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٧]، وإِنْ وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر جاز فيها: الموصولية والاستفهام، نحو: ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٨٩]، ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ [الأحقاف: ٩].

الرابع: نكرة موصوفة: نحو: ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦].

الخامس: نكرة غير موصوفة[(٣)]، ومنها ما التعجبية، نحو: ﴿ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾

---

(١) انظر: البديع في علم العربية، (٢/ ٢٤٤).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، (ص١١٧).

(٣) انظر: الجنىٰ الداني، (ص٥٧)، قال الزركشي: ما الاسمية ضَرْبَانِ: معرفة ونكرة لأنّه إذا حسن موضعها الّذي فهي معرفة أو شيء فهي نكرة وإن حسنا معا جاز الأمران البرهان،=

[البقرة: ١٧٥]، ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧].

قال العلماء: ولا ثالث لهما في القرآن إلّا في قراءة سعيد بن جبير: (ما أغرّك بربّك الكريم)[١] [الانفطار: ٦]، ومحلّها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهي نكرة تامّة[٢].

*** المطلب الثالث: التعريف بـ(إِنَّما) باعتبارها كلمة واحدة لها معانيها ودلالاتها اللغوية.**

ذهب أغلب العلماء إلىٰ أن كلمة: (إِنَّما) حرف مركب من (إِنَّ) و(ما) ولكنّهم اختلفوا في طبيعة هذا التركيب ونتائجه.

فيرىٰ بعض المفسرين كالسمعاني والرازي والنسفي إلىٰ أنّها مركبة من (إنّ) التي تفيد إثبات الشيء و(ما) التي تفيد النفي، وأنّه بعد التركيب وجب بقاؤهما علىٰ المعنيين السابقين، وهما ثبوت الشيء ونفي ما عداه[٣].

وأنكر ذلك أبو حيان والمرادي والسمين الحلبي[٤].

ويرىٰ جمهور العلماء أنها مركبة من (إِنَّ) التي تفيد التوكيد و(ما) الكافة أو المهيئة[٥].

=(ص١١٦٩).

(١) قراءة شاذة معناها: «أي ما الذي دعاك إلىٰ الاغترار به»، انظر: المحتسب، (٢/ ٣٥٤).

(٢) انظر: البرهان، (ص١١٧٠)، والإتقان، (١/ ٣٧٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير، (١٦/ ٨٤)، وتفسير السمعاني، (١/ ١٦٩)، ومدارك التنزيل، (١/ ١٥).

(٤) انظر: البحر المحيط، (١/ ١٠٠)، والجنىٰ الداني، (ص٣٩٧)، والدر المصون (١/ ١٣٧).

(٥) انظر: البحر المحيط، (٧/ ٢٥٦)، والدر المصون، (٨/ ٧٥)، واللباب في علوم الكتاب،=

ويرىٰ الأخفش أَنَّها في قراءة مجاهد، في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ﴾ [طه: ٦٩] قد أصبحت حرفا واحدا علىٰ إعمال صنعوا في (كيد)(١).

وقال الفراء: ولو قرأ قارئ «إنّما صنعوا كيد ساحر» نصبا كان صوابا إذا جعل إِنَّ وما حرفا واحداً(٢).

وقريب من هذا المعنىٰ ما تذهب إليه بعض الدراسات الحديثة من أَنَّ (إِنَّما) بعد تركيبها ينظر إليها من ناحية دلالية علىٰ أنها وحدة لغوية واحدة تفيد معنىٰ جديدا بقطع النظر علىٰ معاني الوحدات التي ركبت منها(٣).

دلالات (إنّما) ومعانيها اللغوية:

(إِنَّما) كلمة تدل علىٰ توكيد مضمون الجملة، وهو الأصل من دلالتها، قال ابن عطية: «إِنَّما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع»(٤)، وقد أكد ذلك أبو حيان

=(١٣/ ٣١٦).

(١) معاني القرآن، (ص٢١٤). وقال الهذلي: «واختلفوا في طه، فمن قرأ (كَيْدُ سَاحِرٍ) فهي منفصلة؛ لأن (كَيْدُ) خبر إن ومن قرأ (كَيْدَ) فهي متصلة؛ لأنها كافة من العمل ونصبت (كَيْدَ بـ(صَنَعُوا)». انظر: الكامل في القراءات، (١/ ١٣٤).

(٢) معاني القرآن، الفراء، (١/ ١٠١)، وقال الطبري (١٨/ ٣٣٧): «ذُكر عن بعضهم أنه قرأ (كَيْدَ سِحْرٍ) بنصب كيد، ومن قرأ ذلك كذلك، جعل إنما حرفا واحدًا وأعمل صنعوا في كيد». ثم قال: «وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع الحجة من القرّاء علىٰ خلافها».

(٣) انظر: في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، (ص٢٣٤)، والتقليل والتكثير في اللغة العربية، (ص٩٨).

(٤) المحرر الوجيز، (٢/ ٥٠).

في مواضع من تفسيره[1]، وقال: بأنَّها لا تفيد غير هذا المعنىٰ إلا من دلالة السياق.

والصحيح أَنَّ لكلمة إِنَّما معان أخرىٰ إضافية ودلالات ثابتة غير التوكيد - لا تستفاد بدونها - قد حفلت بها آيات التنزيل، ومن أشهر هذه الدلالات:

إفادة الحصر والقصر[2]:

اشتهرت (إِنَّما) عند معظم البلاغيين والنحويين والمفسرين والأصوليين بأَنَّها أداة للحصر والقصر[3]، وذهب بعضهم إلىٰ أَنَّها لا تفيد الحصر بل المبالغة في التأكيد[4]، واستدل كلّ لمذهبه بالنصوص والأدلة اللغوية.

فقد ذهب الزمخشري إلىٰ أَنَّها تفيد قصر الحكم علىٰ شيء، كقولك: إِنَّما ينطلق زيد، أو قصر الشيء علىٰ حكم كقولك: إِنَّما زيد كاتب، وجعل من الثاني قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١] أَنَّ صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد[5].

كذلك يرىٰ الرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي وأبو السعود[6] وغيرهم من

---

(١) البحر المحيط، (١/ ١٠٠)، (٥/ ٤٨٩)، (٧/ ٤٧٣).

(٢) الحصر، والقصر، مصطلحان مترادفان عند بعض العلماء كما في الإتقان، (٢/ ١٠٦)، وسيأتي الحديث عنهما مفصلًا.

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري، (٢/ ٥٦٤)، والجنىٰ الداني، (ص٣٩٧)، والإتقان، (٢/ ١٠٧)، ومعاني النحو، (١/ ٣٢٨).

(٤) انظر: المسائل النحوية في كتاب «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، (١/ ١٨٢).

(٥) الكشاف، (١/ ٦٢).

(٦) انظر: التفسير الكبير، (١٦/ ٨٤)، والجامع لأحكام القرآن، (٢/ ٢١٦)، وأنوار التنزيل،=

المفسرين إفادة (إنّما) للحصر والقصر.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ ﴾ [البقرة: ١٧٣]: «(إِنَّما) كلمة موضوعة للحصر، تتضمّن النّفي والإثبات، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفي ما عداه، وقد حصرت ها هنا التّحريم، لا سيّما وقد جاءت عقيب التّحليل في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٧٢] فأفادت الإباحة علىٰ الإطلاق»[(١)].

واستدل الإمام فخر الدين، علىٰ أنها للحصر، بأن (إِنَّ) للإثبات و(ما) للنفي، فإن لإثبات المذكور و(ما) لنفي ما عداه، فقال في تفسير: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ [التوبة:٦٠] مركّبة من «إِنَّ» و«ما» وكلمة إِنَّ للإثبات وكلمة ما للنّفي، فعند اجتماعهما وجب بقاؤهما علىٰ هذا المفهوم، وهو ثبوت المذكور، وعدم ما يغايره[(٢)].

وقد دفع أبو حيان هذا الكلام، وذكر أَنَّه قول ركيك فاسد[(٣)]، واحتج غيره إلىٰ أَنَها تفيد الحصر بوجهين:

أحدهما لفظي، وهو أَنَّ العرب أجرت عليها حكم النفي وإلا فصلت الضمير بعدها، كقول الفرزدق[(٤)]:

=(١/ ٣١)، ومدارك التنزيل، (١/ ١٥١)، وإرشاد العقل السليم، (١/ ٢٤١).

(١) الجامع لأحكام القرآن، (٢/ ٢١٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير، (١٦/ ٨٦).

(٣) انظر: البحر المحيط، (١/ ١٠).

(٤) ديوانه، (٢/ ١٥٣)، ولسان العرب، (١٣/ ٣١) (أنن)، ومفتاح العلوم، (١/ ٢٩٣)، والإيضاح، (٣/ ٢٧).

أَنا الذائد، الحامي الذمار، وإِنَّما * يدافع عن أحسابهم أنا، أو مثلي

قال العلماء: «لما كان غرضه أَنْ يحصر المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير، ولو قال وإِنَّما أدافع عن أحسابهم لأفهم غير المراد، فدل ذلك علىٰ أن العرب ضمنت إنّما معنىٰ ما وإِلا»[1].

والثاني معنوي، وهو أَنَّه لما كانت كلمة (إِنَّ) لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها (ما) الزائدة المؤكدة، ناسب أَنْ تضمن معنىٰ الحصر لأَنَّ الحصر ليس إِلا تأكيد علىٰ تأكيد، فإن قولك: زيد جاء لا عمرو، لمن يردد المجيء الواقع بينهما، يفيد إِثباته لزيد في الابتداء صريحا، وفي الآخر ضمناً[2].

وخالفهم في ذلك بعض المفسرين[3].

وقالوا: إِنَّها لا تدل علىٰ الحصر بنفسها، وأَنَّ الحصر يستفاد من سياق الكلام ومعناها المبالغة في التأكيد.

قال أبو حيان: «وليست إِنَّما للحصر، إِنَّما هي للمبالغة في التوكيد»[4].

---

(١) الجنىٰ الداني، (ص٣٦٥)، وانظر: مفتاح العلوم، (١/ ٢٩١)، والإيضاح، (١/ ٢١٧).

(٢) المراجع السابقة.

(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٢/ ٥٠٠)، والبحر المحيط، (٥/ ٤٨٩)، والجواهر الحسان، (٣/ ١١٣). قال ابن عطية: إِنَّمَا لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح مع ذلك للحصر، فإذا دخل في قصة وساعد معناها علىٰ الانحصار صح ذلك وترتب كقوله: ﴿أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ [الأنبياء: ١٠٨، فصلت: ٦] وغير ذلك من الأمثلة. وإذا كانت القصة لا تتأتىٰ للانحصار بقيت «إنما» للمبالغة والتأكيد فقط، وضرب أمثلة لذلك.

(٤) البحر المحيط، (٥/ ٤٨٩).

وقال في موضع آخر: «والّذي نذهب إليه أَنَّها لا تدلّ علىٰ الحصر بالوضع، كما أَنَّ الحصر لا يفهم من أخواتها الّتي كفّت بما، فلا فرق بين: لعلّ زيدا قائم، ولعلّ ما زيد قائم، فكذلك: إنّ زيدا قائم، وإنّما زيد قائم، وإذا فهم حصر، فإِنَّما يفهم من سياق الكلام لا أَنَّ إِنَّما دلّت عليه»(١).

وعند تفسيره لقوله تعالىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]: أنكر علىٰ الزمخشري قوله بدلاتها علىٰ الحصر.

وقال: «ولو كانت إِنَّما دالّة علىٰ الحصر لزم أَنْ يقال إِنَّه لم يوح إليه شيء إِلّا التّوحيد، وذلك لا يصحّ الحصر فيه إذ قد أوحىٰ له أشياء غير التّوحيد»(٢)، ولا حجة لأبي حيان في ذلك؛ لأنّ الحصر في مثل هذه الآية حصر مجازي باعتبار المقام(٣)، وإفادة الحصر في مثل هذا المقام لا تعني نفي غير التوحيد، بل بيان أهمية التوحيد حتىٰ كأنه المتفرد بالوحي.

قال السمين الحلبي: «الحصر بحسب كلّ مقام علىٰ ما يناسبه، فقد يكون هذا المقام يقتضي الحصر في إيحاء الواحدنية لشيء جرىٰ من إنكار الكفار وحدانيته تعالىٰ، وأَنَّ الله لم يوح إِليه لها شيئا»(٤).

وقال السبكي: «ومن أحسن ما وقع له في الاستدلال علىٰ أَنَّ (إِنَّما) للحصر قوله تعالىٰ: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ [آل عمران: ٢٠]؛ فإِنَّها لو لم تكن للحصر

(١) البحر المحيط، (١/ ١٠).

(٢) المرجع السابق، (٧/ ٤٧٣).

(٣) انظر: الإتقان، (٢/ ١٠٩)، ومعترك الأقران، (١/ ١٣٩).

(٤) الدر المصون، (٨/ ٢١٥).

لكانت بمنزلة قولك: وإِنْ تولوا فعليك البلاغ، وهو عليه البلاغ تولوا أو لم يتولوا، وإِنَّما الذي رتب علىٰ توليهم نفي غير البلاغ، ليكون تسلية له ويعلم أَنَّ توليهم لا يضره»[1]، قال: وهكذا أمثال هذه الآية مما يقطع الناظر بفهم الحصر منها.

دلالات أخرىٰ لإِنَّما غير الحصر والقصر والتوكيد:

وذكر بعض العلماء أنّ من معاني (إِنَّما) دلالتها علىٰ التحقير والتقليل بقطع النظر عما إذا كان فيها حصر أم لا[2].

وقد أشار سيبويه إلىٰ إفادتها للتحقير والتقليل[3]، وشرح السيرافي قوله في ذلك فقال: «(إِنَّما) تكون علىٰ وجهين: أحدهما تحقير الشيء، والآخر الاقتصار عليه، فأما الاقتصار عليه فقولك في رجل ادّعي له الشجاعة والكرم واليسار، فاعترفت بواحد منها دون الباقي، وأثبته له فقلت: إنّما هو موسر أو إنّما هو شجاع، فعلىٰ هذا الوجه يرفع الفعل بعد (حتىٰ) إذا قلت إِنَّما سرت حتىٰ أدخلها؛ لأنك أثبت له المسير، وقد أداه إلىٰ الدخول.

وأما تحقير الشيء فقولك لمن تحقر صنيعا له: إِنَّما تكلمت وسكت، وإِنّما سرت فقعدت، لم يعتد بكلامه ولا بسيره، فعلىٰ هذا الوجه نصب سيبويه: إِنَّما سرت حتىٰ أدخلها؛ لأنه لم يعتد بسيره سيرا، فصار بمنزلة المنفي، ويقبح الرفع؛ لأنك لم تجعل السير مؤديا إلىٰ الدخول، فيكون منقطعا بالدخول، وإلا نصبت (يدخل)، فيكون غاية السير، وهذا معنىٰ قوله: ليس في هذا اللفظ دليل علىٰ انقطاع السير، يعني

(١) الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي وولده، (١/ ٣٥٨).

(٢) انظر: التقليل والتكثير في العربية، (ص٩٨).

(٣) انظر: الكتاب، (٣/ ٢٠-٢١).

إذا رفعت مع التحقير»[1].

ونقل ابن فارس عن الفراء أنه قال: إذا قلت: «إِنَّما قمت» فقد نفيت عن نفسك كلّ فعل إلا القيام، وإذا قلت: إِنَّما قام أَنا «فإنك نفيت القيام عن كلّ أحد وأثبتّه لنفسك»[2].

ويرىٰ الفرّاء: أَنَّ من معاني (إِنَّما) أنها لا تكون ابتداء أبدا، وإِنَّما يكون ردّا علىٰ آخر، ومثل لها، فقال: قولك «ما أنت إلاّ أخي»، و«إِنَّما قام أنا» لا يكون هذا ابتداء أبدا، وإِنَّما يكون ردّا علىٰ آخر، كأنّه ادّعىٰ أَنَّه أخ ومولىٰ وأشياء أخر، فنفاه وأقرّ له بالأخوة، أو زعم أَنَّه كانت منك أشياء سوىٰ القيام فنفيتها كلها ما خلال القيام»[3].

قال ابن فارس: والذي قاله الفرّاء صحيح، وحجته قوله ﷺ: (إِنَّما الولاء لمن أعتق)[4]، و(إِنَّما) كثيراً ما تأتي في سياق التقليل والتحقير، ولكنها ليست في جميع أحوالها ردا علىٰ كلام سابق، وقد يستدل لذلك بقول إمراة رفاعة عن زوجها: (إِنَّما معه مثل هدبة الثوب)[5].

وأنكر ابن فارس إفادة (إِنَّما) للتحقير، واستدل بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١] وقال: فأين التحقير ها هنا[6].

---

(١) شرح الكتاب، السيرافي، (٣/ ٢١٥).

(٢) انظر: الصاحبي في فقه اللغة، (ص٩٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة علىٰ موالي أزواج النبي، حديث رقم: (١٤٩٣).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة المختبي، حديث رقم: (٢٦٣٩).

(٦) الصاحبي في فقه اللغة، (ص٩٤).

وابن فارس إِنْ كان يريد بهذا الكلام الردّ على من يرى بأَنَّ (إِنَّما) تفيد التحقير والتقليل دائما، فاستدلاله صحيح، وإلا فلا ينبغي تجاهل دور السياق الدال على معاني التحقير والتقليل في مواضع أخرى.

وهناك معاني ودلالات أخرى لكلمة (إِنَّما) سنتحدث عنها في المبحث التالي عند حديثنا عن الفرق بين القصر بإِنَّما والقصر بغيرها.

***

المبحث الثاني
وظيفة القصر بـ(إِنَّما) والفرق بينها وبين غيرها من الأدوات

*** المطلب الأول: تعريف القصر وبيان أنواعه.**

القصر في اللغة: الحبس، يقال، قصرت اللقحة علىٰ فرسي، إذا جعلت لبنها له لا لغيره[1].

وفي الاصطلاح: «تخصيص شيء بشيء وحصره فيه»[2]، ويسمىٰ الأمر الأول: مقصورا، والثاني: مقصورا عليه، وهما طرفا القصر، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر: إِنَّما زيد قائم، وبين الفعل والفاعل، نحو: ما ضربت إلا زيداً[3]، وعرّفه معجم المصطلحات العربية بقوله: «تخصيص صفة بموصوف أو موصوف بصفة بطريقة معينة»[4].

وأنواعه ثلاثة:

الأول: باعتبار الحقيقة والواقع، هو قسمان:

قصر حقيقي وإضافي؛ لأنّ تخصيص شيء بشيء إمّا أَنَّ يكون بحسب الحقيقة،

---

(١) انظر: لسان العرب، باب الراء، فصل القاف، (٥/ ٩٧، ٩٨)، والتعريفات، للجرجاني، (ص١٧٥).

(٢) انظر: التعريفات، للجرجاني، (ص١٧٥).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) معجم المصطلحات العربية، (ص١٦٢)، وانظر: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، (ص٣٤١).

ونفس الأمر بأَنْ لا يتجاوزه إلىٰ غيره أصلا، وهو الحقيقي، أو بحسب الإضافة والنسبة فقط، وهو غير الحقيقي، نحو: إِنَّما الشاعر المتنبي؛ لأنّ الواقع والتاريخ يثبتان شعراء كثيرون[1].

الثاني: من حيث طرفاه، ينقسم إلىٰ قسمين:

١- قصر موصوف علىٰ صفة، إما حقيقيا، نحو: ما الجاحظ إِلا كاتب، أي لا صفة له غيرها، وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بصفات الشيء[2]، قال السيوطي: ولذا لم يقع في التنزيل[3]، أو مجازيا، نحو: «وما محمّد إِلاّ رسول»، وهو ما يركز عليه علماء البيان؛ لأنه هو الذي يثري الأساليب العربية، قال التفتازاني: ويقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور[4].

٢- قصر صفة علىٰ موصوف، حقيقيا، نحو: لا رازق إِلّا الله، ومجازيا، نحو: لا كاتب إلا الجاحظ[5].

الثالث: باعتبار حال المخاطب.

وهذا القسم خاص بالقصر الإضافي فقط، وينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: قصر إفراد، وقصر قلب، وقصر تعيين:

---

(١) انظر: المطول، (ص٨١)، وعلم المعاني، عتيق، (١/ ١٥٢)، وأساليب البيان، فضل عباس، (ص١٧١).

(٢) انظر: المطول، (ص٣٨٣)، الإيضاح، (١/ ٢١٢).

(٣) انظر: الإتقان (٢/ ١٠٦).

(٤) انظر: المطول، (ص٣٨١).

(٥) انظر: المرجع السابق، (ص٣٨١).

فالأول: يخاطب به من يعتقد الشّركة نحو: ﴿قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [الأنعام: ١٩] ردا علىٰ من يعتقد اشتراك الأصنام مع اللّه سبحانه في الألوهيّة.

والثاني: يخاطب به من يعتقد عكس ما يثبت له، نحو: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ردا علىٰ النمرود الّذي ادعىٰ أنه يحيىٰ ويميت دون اللّه سبحانه.

والثّالث: يخاطب به من كان مترددا أو شاكا في الحكم، نحو: زيد كاتب لا شاعر، ردا علىٰ من يشك في أمر زيد[1].

*** المطلب الثاني: طرق القصر والفرق بينها عموما.**

عرفت العرب طرقا كثيرة للقصر، أوصلها السيوطي في كتابه الإتقان إلىٰ أربعة عشر طريقا[2]، ولكن المشهور منها في كتب البلاغة أربعة[3]:

الأول: العطف:

كقولك في قصر الموصوف علىٰ الصفة «زيد شاعر لا كاتب»، أو «ما زيد كاتبا بل شاعر». وفي قصر الصفة علىٰ الموصوف «زيد قائم لا عمرو»، أو «ما عمرو قائما بل زيد»[4].

الثاني: النفي مع الاستثناء.

كقولك في قصر الموصوف علىٰ الصفة: «ما زيد إلا شاعر»، وفي قصر الصفة

(١) انظر: مفتاح العلوم، (١/ ٢٨٨)، والإيضاح، (١/ ٢١٨)، والإتقان، (٢/ ١٠٧).

(٢) انظر: الإتقان، (٢/ ١٠٧-١١٢).

(٣) انظر: مفتاح العلوم، (١/ ٢٨٨)، والإيضاح، (١/ ٢١٥)، وما بعدها.

(٤) المراجع السابقة.

علىٰ الموصوف «ما قائم إلا زيد»[1].

الثالث: القصر بـ(إنّما):

كقولك في قصر الموصوف علىٰ الصفة: «إنّما زيد كاتب»، وفي قصر الصفة علىٰ الموصوف «إِنَّما قائم زيد»[2].

الرابع: تقديم ما حقّه التأخير

نحو: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، إيّاك: الأولىٰ مفعول به لفعل (نعبد)، وإيّاك: الثانية مفعول به لفعل (نستعين)، والأصل في المفعول به أن يكون متأخراً عن عامله.

قالوا: دلّ هذا التقديم علىٰ تخصيص الله ﷻ بالعبادة والاستعانة، فالمعنىٰ: لا نعبد إلاّ إيّاك، ولا نستعين إلاّ بك[3].

الفرق بين هذه الطرق عموماً:

وهذه الطرق تختلف من وجوه أبرزها:

الأول: أَنَّ دلالة الثلاثة الأولىٰ علىٰ القصر والتخصيص بواسطة الوضع اللغوي دون الرابع.

وأما دلالة الرابع: وهو التقديم فبواسطة الفحوىٰ، وحكم الذوق: بمعنىٰ أَنَّه إذا تأمله من له الذوق السليم فهم منه القصر وإِنْ لم يعرف أَنَّ اصطلاح البلغاء

(١) انظر: الإيضاح، (١/ ٢١٦).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: الكشاف، (١/ ١٢)، والتفسير الكبير، (١/ ٢٠٨)، والتسهيل، (١/ ٦٥)، والبلاغة العربية، (١/ ٥٣٧).

كذلك[1].

الثاني: أَنَّ الأصل في الأول [وهو العطف] أَنْ يدل علىٰ المثبت والمنفي جميعا بالنص، فلا يترك ذلك إلا كراهة الإطناب في مقام الاختصار، كما إذا قيل «زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والقوافي»، فتقول فيه: «زيد يعلم النحو لا غير»، وفي معناه «ليس إلا»، أي «لا غير النحو [أي لا الصرف ولا العروض، ولا القوافي]، وأما الثلاثة الباقية [إنّما – ما وإلا – التقديم] فتدل بالنص علىٰ المثبت دون المنفي»[2].

قال السبكي: «ولا نعنىٰ أن النفي غير مستفاد نصا، بل بمعنىٰ أنه لا يذكر بعده التصريح بالنفي، وقد يترك النص علىٰ المنفىٰ في الأول رغبة في الإيجاز»[3].

الثالث: أَنَّه إذا كان المقصور بـ(إِنّما) فإِنَّه يليها المقصور دائما وجوبا، فإذا قلت: (إِنَّما الشاعر المتنبي) فأنت قصرت الشعر علىٰ المتنبي، وإذا قلت: (إِنَّما المتنبي الشاعر)، فأنت قصرت المتنبي علىٰ الشعر.

وإذا كان القصّر بالنفي والاستثناء بـ(ما وإلا) كان المقصور عليه بعد إلا غالبا، نحو: (ما المتنبي إلا شاعر)، المتنبي مقصور، وشاعر: مقصور عليه، ونحو: (ما شاعر إلا المتنبي)، شاعر مقصور، والمتنبي مقصور عليه[4].

وإذا كان القصر عن طريق العطف بـ(لا) كان المقصور عليه قبلها نحو: جاء محمد لا خالد، فهنا قصرت المجيء علىٰ محمد.

---

(١) انظر: المطول، (١/ ٣٩٣)، والإيضاح، (١/ ٢١٧).

(٢) انظر: الإيضاح، (١/ ٢١٨).

(٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، (١/ ٤٠٨).

(٤) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، (١/ ٣٨١).

وإذا كان العطف بـ(لكن) أو (بل) فإنّ المقصور عليه يكون ما بعدهما دائما نحو: لا أجيد الخطابة لكن الشعر.

ما جاء محمد بل محمود[1].

*** المطلب الثالث: الفرق بين القصر ب(إِنَّما) والقصر بغيرها من الأدوات.**

بالوقوف علىٰ أبحاث علماء اللغة والبلاغة والتفسير نجد عدّة فروق بين الحصّر بإِنَّما وغيرها.

ومن أهم هذه الفروق ما يلي:

أولاً: هناك فرق بين القصر بإِنَّما والقصر بالعطف، فالقصر بـ(إِنَّما) يأتي النفي فيه دفعة واحدة، فإذا قلت: إِنَّما خالد كاتب، فأنت تفهم من هذا القول أَنَّه ليس بالخطيب ولا الشاعر، أمّا طريقة العطف، فإِنَّ النفي فيها ليس كذلك، وإِنَّما يفهم شيئا فشيئا، فإذا قلت: خالد كاتب، فإِنَّ المخاطب لا يفهم من هذا نفي الصفات الأخرىٰ كما يفهم من قولك: إِنَّما خالد كاتب، وإِنَّما يفهم ذلك بعد أن تأتي بالعطف فتقول: لا شاعر ولا خطيب[2].

وهذا ما قرره الجرجاني في حديثه عن (إِنَّما) بقوله: «اعلم أَنَّها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره، فإذا قلت: «إِنَّما جاءني زيد»، عقل منه أَنَّك أردت أَنْ تنفي أَن يكون الجاني غيره، فمعنىٰ الكلام معها شبيه بالمعنىٰ في قولك:

(١) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، (١/ ٣٨١)، وعلم المعاني، عتيق، (ص١٤٦).

(٢) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، (١/ ٣٨٤)، وأساليب البيان، (ص١٧٧).

«جاءني زيد لا عمرو»، إلا أنّ لها مزيّة، وهي أنّك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة، وليس كذلك الأمر في: «جاءني زيد لا عمرو»، فإنّك تعقلهما في حالين»[1].

ثانيـاً: أَنَّه يمكن أَنْ تأتي لا النافية بعد (إِنَّما) فتقول: إِنَّما يسود الأقوياء لا الضعفاء، ولكنّها لا تأتي بعد (ما) و(إِلا)، فلا يقال: ما يسود إِلا الأقوياء لا الضعفاء.

وهذا ما قرره علماء البلاغة بقولهم: والنفي لا يجامع النفي والاستثناء، فلا يصح ما زيد إِلا قائم لا قاعد ولا ما يقوم إِلا زيد لا عمرو[2].

والسبب: أَنَّ (ما) أداة نفي و(لا) أداة نفي، ولا ينبغي أَنْ تجمع الأداتان معا، وليس ذلك في (ما) وحدها بل أي أداة تدل علىٰ النفي لا يجوز أَنْ تجتمع معها أداة أخرىٰ، فلا يجوز أَنْ تقول: إِنْ أنت إلا بشر لا ملك، كما لا يجوز أَنْ تقول: لم يجئ إِلّا خالد لا أحمد.

ومثل إلا (غير)، فلا يقال: ما في القاعة غير طالب لا طالبان، ولكن ذلك كله يجوز بعد إنّما [3].

قال التفتازاني: «وقد يقع مثل ذلك في تراكيب المصنفين لا في كلام البلغاء الذين يستشهد بكلامهم؛ لأَنَّ شرط المنفي بلا العاطفة علىٰ ما صرّح به في (المفتاح) و(دلائل الإعجاز) أَنْ لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من أدوات النفي لأنّها موضوعة لأن تنفي بها ما أوجبته لمتبوع لا لأن تعيد بها النفي في شيء قد

(١) دلائل الإعجاز، (ص٣٣٥).

(٢) انظر: مفتاح العلوم، (١/ ٢٩٢، ٢٩٣)، والإيضاح، (١/ ٢١٨)، والمطول، (ص٣٩٤).

(٣) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، (١/ ٣٨٤-٣٨٥).

نفيته[1]، ولكنه يجامع إنّما والتقديم، فيقال: «إِنَّما زيد كاتب لا شاعر»، و«زيدا ضربت لا عمرو»[2].

وقال الجرجاني: «ومما يجب أَنْ يعلم: أَنَّه إذا كان الفعل بعدها فعلا لا يصحّ إلاّ من المذكور ولا يكون من غيره، كالتذكّر الذي يعلم أَنَّه لا يكون إِلاّ من أولي الألباب، لم يحسن العطف «بلا» فيه، كما يحسن فيما لا يختصّ بالمذكور وتصح من غيره، تفسير هذا: أنه لا يحسن أن تقول: «إِنَّما يتذكّر أولو الألباب لا الجهال»، كما يحسن أن تقول: «إِنَّما يجيء زيد لا عمرو»[3]، وقال أيضا: ثم إِنَّ النّفي فيما نحن فيه: النّفي يتقدّم تارة ويتأخّر أخرىٰ، فمثال التأخير ما تراه في قولك: «إِنَّما جاءني زيد لا عمرو»، وكقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ [الغاشية: ٢١].

ومثال التّقديم قولك: «ما جاءني زيد، وإِنَّما جاءني عمرو»[4].

ثالثـًا: أن (إِنَّمـا) تسـتعمل للشـيء الـذي يعلمـه المخاطـب ولا ينكـره، قـال الخطيب: كقولك: إِنَّما هو أخوك وإِنّما هو صاحبك القديم لمن يعلم ذلك ويقرّ به[5]، أو حينما ننزل المخاطب هذه المنزلة.

وما يستعمل له النّفي والاستثناء علىٰ العكس فأصله أَن يكون ممّا يجهله المخاطب وينكره، نحو قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢][6].

---

(١) المطول، (ص٣٩٤).

(٢) المرجع السابق، (ص٣٩٥).

(٣) دلائل الإعجاز، (ص٣٥٣).

(٤) المرجع السابق.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة، (١/ ٢١٨).

(٦) انظر: المرجع السابق، ومفتاح العلوم (١/ ٢٩٤)، والبرهان في علوم القرآن، (ص١٠٦٤).

قال الزركشي: «قد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له النّفي والاستثناء نحو: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقال: وقد ينزّل المجهول منزلة المعلوم لادّعاء المتكلّم ظهوره فيستعمل له إنّما كقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١]»(١).

وما ذكره علماء البلاغة في هذه المسألة هو ما قرره الجرجاني في دلائل الإعجاز بقوله: «اعلم أَنَّ موضوع «إِنَّما» علىٰ أَنْ تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحّته، أو لا ينزّل هذه المنزلة»(٢).

قال الجرجاني: «تفسير ذلك أَنَّك تقول للرجل: «إِنَّما هو أخوك»، و«إِنَّما هو صاحبك القديم»: لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحّته، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به، إلاّ أَنَّك تريد أَنْ تنبّهه للذي يجب عليه من حقّ، الأخ وحرمة الصاحب»(٣).

ومثّل لذلك من القرآن بقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقوله: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ [يس: ١١]، وقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٤٥].

وقال: «كلّ ذلك تذكير بأمر ثابت معلوم، وذلك أَنَّ كلّ عاقل يعلم أَنَّه لا تكون استجابة إِلا ممن يسمع ويعقل ما يقال له ويدعىٰ إِليه، وأَنّ من لم يسمع ولم يعقل لم يستجب، وكذلك معلوم أَنَّ الإنذار إِنَّما يكون إنذارا ويكون له تأثير، إذا كان مع من يؤمن بالله ويخشاه ويصدّق بالبعث والساعة، فأمّا الكافر الجاهل، فالإنذار وترك

(١) البرهان في علوم القرآن، (ص١٠٦٤).

(٢) دلائل الإعجاز، (ص٣٣٠).

(٣) المرجع السابق.

الإنذار معه واحد»[1].

فهذا مثال ما الخبر فيه خبر بأمر يعلمه المخاطب ولا ينكره بحال.

وأمّا مثال ما ينزّل منزلة العالم بالشيء غير المنكر له، فقد مثّل له الجرجاني بأمثلة متعددة، منها، قول الشاعر:

إِنَّمـــا مصـــعب شـــهاب مـــن ❊ الله تجلّـت عـن وجهـه الظلمـاء[2]

ادّعىٰ في كون الممدوح بهذه الصفة، أَنَّه أمر ظاهر معلوم للجميع، علىٰ عادة الشعراء إذا مدحوا أن يدّعوا في الأوصاف التي يذكرون بها الممدوحين أنها ثابتة لهم، وأنّهم قد شهروا بها، وأنهم لم يصفوا إلاّ بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد[3].

رابعًا: من أحكام (إِنَّما) أنها تفيد التعريض مع إفادتها القصر، وعلىٰ هذا قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد: ١٩]، وقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾ [النازعات: ٤٥]، ليس المقصود منها ظاهر اللفظ وإِنَّما يقصد أمر آخر وهو التعريض بهؤلاء الذين لا يستجيبون، ولا يتذكرون، ولا يستفيدون من الإنذار[4].

وقد أشار علماء البلاغة أنّ التعريض من أحسن مواقعها[5]، قال الجرجاني:

---

(١) دلائل الإعجاز، (ص٣٣٠).

(٢) منسوب في هامش دلائل الإعجاز وغيره، لعبدالله بن قيس في ديوانه من قصيدة يمدح بها مصعب بن عمير.

(٣) دلائل الإعجاز، (ص٣٣١).

(٤) انظر: المرجع السابق، (ص٣٥٤)، والمطول، (ص٤٠).

(٥) انظر: عروس الأفراح، (١/ ٤١٢)، والأطول، عربشاه الحنفي، (١/ ٥٠، ٥٦٢).

«اعلم أَنَّك إذا استقريت وجدتها أقوىٰ ما تكون وأعلق ما ترىٰ بالقلب، إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكنّ التعريض بأمر هو مقتضاه، نحو أَنّا نعلم أَنْ ليس الغرض من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]، أَنْ يعلم السّامعون ظاهر معناه، ولكن أَنْ يذمّ الكفّار، وأَن يقال إِنَّهم من فرط العناد ومن غلبة الهوىٰ عليهم، في حكم من ليس بذي عقل، وإِنَّكم إِنْ طمعتم منهم في أَنْ ينظروا ويتذكّروا، كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب»[1].

وقال: ثم إِنَّ العجب في أَنَّ هذا التعريض الذي ذكرت لك، لا يحصل من دون «إِنَّما»، فلو قلت: «يتذكّر أولو الألباب»، لم يدل ما دلّ عليه في الآية، وإن كان الكلام لم يتغير في نفسه، وليس إلاّ أَنَّه ليس فيه «إِنَّما».

ثم بين السبب في ذلك فقال: لأَنَّ من شأن «إِنَّما» أَنْ تضمّن الكلام معنىٰ النفي من بعد الإثبات، والتصريح بامتناع التذكّر ممّن لا يعقل، وإذا أسقطت من الكلام فقيل: «يتذكر أولوا الألباب»، كان مجرد وصف لأولي الألباب بأَنَّهم يتذكّرون، ولم يكن فيه معنىٰ نفي للتذكّر عمّن ليس منهم.

وبين أَنَّ هذا موضع فيه دقة وغموض، وهو ممّا لا يكاد يقع في نفس أحد أَنَّه ينبغي أَنْ يتعرّف سببه ويبحث عن حقيقة الأمر فيه[2].

خامسًا: ومن أحكام (إِنَّما) أَنَّه معلوم ويدّعي أَنَّه من الصحّة بحيث لا يدفعه دافع، كقوله:

---

(١) دلائل الإعجاز، (ص٣٥٤).

(٢) انظر: المرجع السابق.

إِنَّما مصعب شهاب من الله[1].

قال الجرجاني: ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١]، دخلت (إِنَّما) لتدلّ علىٰ أنهم حين ادّعوا لأنفسهم أَنّهم مصلحون، أظهروا أَنهم يدّعون من ذلك أَمراً ظاهرا معلوما، ولذلك أَكّد الأمر في تكذيبهم والردّ عليهم، فجمع بين «أَلا» الذي هو للتنبيه وبين «إنّ» الذي هو للتأكيد، فقيل: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢][2].

***

(١) هذا صدر بيت منسوب: لعبد الله بن قيس الرقيات، كما في: المحاسن والأضداد، (١/ ٦٥)، والكامل، للمبرد، (٣/ ١٩٩)، ونقد الشعر لأبي الفرج، (١/ ٧١)، والعمدة، لابن رشيق (١/ ٧١)، وسرّ الفصاحة للخفاجي (١/ ٢٦٥)، ونهاية الأرب (٧/ ٨٣).

(٢) دلائل الإعجاز، (ص٣٥٨).

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية للقصر بـ(إنَّما) ووظيفتها البيانية

عرفنا مما سبق أهمية القصر في علم المعاني، وأهمية الأغراض التي تؤديها كل طريقة منه، ودقة الفروق بينها، ويبقىٰ الآن أن ندرس بعض الأمثلة من الآيات القرآنية وجاء التعبير فيها بـ(إنَّما) لنتعرف علىٰ بعض أسرارها، وبما أَنَّ كلمة (إنَّما) تدل علىٰ معنيين أساسيين هما: الحصر والتوكيد، فإنَّ هذا المبحث سينحصر في مطلبين:

*** المطلب الأول: الأثر البلاغي الذي يؤدية القصر بإنَّما من حيث تقديم اللفظ وتأخيره.**

والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة، ومنها:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

فهذه الآية فيها دلالة قوية علىٰ تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين؛ لأنّ شأن (إنَّما) أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزّل منزلة ذلك، كما قال الشيخ عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» وساق عليه شواهد كثيرة من القرآن[1]، فلذلك كان قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ مفيد أَنَّ معنىٰ الأخوة بينهم معلوم مقرّر[2]، ومعناه أَنَّ أعظم علامات الإيمان: الأخوة، فالمؤمنون أخوة لا متقاطعون، ولا متدابرون.

(١) دلائل الإعجاز، (ص٣٣٠-٣٣٢).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢٦/ ٢٤٣).

فالآية الكريمة تنبيه للمؤمنين لما يجب عليهم من حقّ الأخوة وحرمتها، ولو قيل: إنّما الأخوة المؤمنون، لكان المعنىٰ أَنَّ رابطة الأخوة لا تكون إلا بين المؤمنين وحدهم، وهذا غير صحيح، فإِنَّ الأخوة رابطة قد تكون بين المؤمنين، وقد تكون بين غيرهم.

فالآية لا تنفي أن يكون بين غير المؤمنين أخوة، ولو جاء النظم علىٰ غير هذا، وقيل: إِنَّما الأخوة المؤمنون؛ فالمعنىٰ حينئذ قصر الأخوة علىٰ المؤمنين، وكأن كلّ أخوة بين غير المؤمنين لا تسمىٰ أخوة؛ ولكن القرآن لم يقل ذلك؛ لأن أسباب الأخوة من الدم والرضاع وغيرهما لا ينكرها القرآن الكريم(١).

٢- وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

فهذه الآية تثبت أَنَّ الذي يخاف الله تعالىٰ ويخشاه، هم العالمون بما يليق بذاته وصفاته، من تقديس وطاعة وإخلاص في العبادة، أما الجاهلون بذاته وصفاته تعالىٰ، فلا يخشونه ولا يخافون عقابه؛ لانطماس بصائرهم واستحواذ الشيطان عليهم، وكفىٰ بهذه الجملة الكريمة مدحا للعلماء، حيث قصر سبحانه خشيته عليهم(٢).

فمعنىٰ الآية الكريمة أَنَّ العلماء هم الذين يخشون الله أكثر من غيرهم من الناس، ولو قيل: إِنَّما العلماء يخشون الله، لكان المعنىٰ: أَنَّ العلماء يخشون الله ولا يخشون غيره، وليس هذا المعنىٰ مقصودا في الآية الكريمة.

وقد بين الزمخشري أثر التقديم والتأخير في هذا النظم الكريم، فقال: «فإِنَّك إذا

(١) انظر: أساليب البيان، (ص١٧٩)، وإعجاز القرآن الكريم، (ص٧٥).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، (٥/ ٣٩٥)، والتفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (١١/ ٣٤٥).

قدمت اسم الله وأخرت العلماء، كان المعنىٰ: إِنَّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم، وإذا عملت علىٰ العكس انقلب المعنىٰ إلىٰ أَنهم لا يخشون إلا الله، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وهما معنيان مختلفان»[1].

فتقديم اسم الله تعالىٰ في الآية الكريمة إِنَّما كان لأجل أَنَّ الغرض أَن يبيّن الخاشعون من هم؟ ويخبر بأَنَّهم العلماء خاصة دون غيرهم؛ ولو أخر ذكر اسم الله وقدّم العلماء فقيل: إِنَّما يخشىٰ العلماءُ الله، لصار المعنىٰ علىٰ ضّد ما هو عليه الآن، ولصار الغرض بيان المخشي من هو، والإخبار بأَنَّه الله تعالىٰ دون غيره، ولم يجب حينئذ أَنْ تكون الخشية من الله تعالىٰ مقصورة علىٰ العلماء، وأَنْ يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية؛ بل كان يكون المعنىٰ أَنَّ غير العلماء يخشون الله تعالىٰ أيضا؛ إِلا أَنَّهم مع خشيتهم لله تعالىٰ يخشون معه غيره، والعلماء لا يخشون إِلا الله تعالىٰ[2].

قال الجرجاني: «وهذا المعنىٰ وإِنْ كانَ قد جاءَ في التنزيلِ في غيرِ هذه الآية كقولهِ تعالىٰ: ﴿وَلَا تَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ [الأحزاب: ٣٩]، فليس هو الغرضَ في الآية، ولا اللفظ بمحتمل له البتّة، ومن أجاز حملها عليه، كان قد أبطل فائدة التقديم، وسوّىٰ بين قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر: ٢٨]، وبين أن يقال: «إِنَّما يخشىٰ العلماءُ الله»، وإذا سوّىٰ بينهما، لزمه أَنْ يسوّي بين قولنا: «ما ضرب زيدا إلا عمرو» وبين: «ما ضرب عمرو إلاّ زيدا»، وذلك ما لا شبهة في آمتناعه»[3].

---

(١) الكشاف، (٥/ ٤١٥).

(٢) انظر: دلائل الإعجاز، (ص٣٣٨)، ومدارك التنزيل (٣/ ٨٦).

(٣) دلائل الإعجاز، (ص٣٣٩).

٣- وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٨].

فهذه الآية مثل الآية التي قبلها، قدم المفعول علىٰ الفاعل، والقاعدة أَنَّه إذا قدّم المفعول علىٰ الفاعل كان التركيز علىٰ الفاعل، وهم المؤمنون، وذلك أَنَّ الآية جاءت ردا علىٰ المشركين الذين يزعمون أَنَّ لهم عمارة المسجد الحرام، والمعنىٰ: ليست العمارة للمسجد الحرام ما تظنون؛ وإِنَّما عمارتها بالإيمان بالله واليوم الآخر، وإقامة الشعائر وأداء الفرائض ونحو ذلك.

ومن هنا فالآية تقصر عمارة المساجد علىٰ المؤمنين؛ ولكنها لا تنفي عن المؤمنين أي نوع من أنواع العمارة في الأرض، ولو قيل: «إِنَّما يعمر المؤمنون مساجد الله» لكان المعنىٰ أنّ المؤمنين لا يعنون بشيء في العمارة غير المساجد، وهذا المعنىٰ غير مراد ولا صحيح، ولذلك لم يأت به التعبير في القرآن الكريم(١).

قال ابن عاشور: «مجيء صيغة القصر فيها مؤذن بأنّ المقصود إقصاء فرق أخرىٰ عن أنْ يعمروا مساجد اللّه، غير المشركين الّذين كان إقصاؤهم بالصّريح، فتعيّن أنْ يكون المراد من الموصول وصلته خصوص المسلمين؛ لأنّ مجموع الصّفات المذكورة في الصّلة لا يثبت لغيرهم، فاليهود والنّصارىٰ آمنوا باللّه واليوم الآخر لكنّهم لم يقيموا الصّلاة ولم يؤتوا الزّكاة؛ لأنّ المقصود بالصّلاة والزّكاة العبادتان المعهودتان بهذين الاسمين والمفروضتان في الإسلام»(٢).

(١) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، (١/ ٣٩٧)، وأساليب البيان، (ص١٨٢).

(٢) التحرير والتنوير، (٦/ ١٤١).

٤- وقوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

في هذه الآية قدم الفاعل علىٰ المفعول؛ ولذلك فالتركيز علىٰ المفعول، وعلىٰ هذا الأساس نفهم أَنَّ الله تعالىٰ حرّم الفواحش لا غيرها من الطيبات والزينة، وقد جاءت الآية رداً علىٰ الذين يحرمون علىٰ أنفسهم الطيبات من الرزق والزينة الحلال، فلما بين في الآية التي قبلها أَنَّ الذي حرموه ليس بحرام بين هنا أنواع المحرمات[١].

وقال البقاعي: «لما بين أَنَّ ما حرموه ليس بحرام فتقرر ذلك تقرراً نزع من النفوس ما كانت ألفته من خلافه، ومحا من القلوب ما كانت أشربته من ضده؛ كان كأنه قيل: فماذا حرم الله الذي ليس التحريم إلا إليه؟

فأمره تعالىٰ بأَنْ يجيبهم عن ذلك ويزيدهم بأَنَّه لم يحرم غيره»[٢]، فقال: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

والمعنىٰ: قل لهم، يا محمد: إن ربي لم يحرم عليكم ما حرمتم علىٰ أنفسكم، إِنَّما حرم عليكم الفواحش، الظاهر منها والباطن، والشرك بالله (سبحانه) ما ليس معكم به حجة، وقولكم علىٰ الله ما لا تعملون، وحرم عليكم الإثم والبغي بغير الحق[٣].

ولو أنه قيل: إِنَّما حرّم الفواحش ربي، لكان المعنىٰ: أَنَّ الفواحش حرّمها الله لا

(١) انظر: مناسبة هذه الآية التي قبلها.

(٢) نظم الدرر، (٣/ ٢٧).

(٣) انظر: الهداية إلىٰ بلوغ النهاية، (٤/ ٢٣٤٦).

غيره، وكان هذا رداً علىٰ الذين يدّعون أَنَّهم هم الذين حرموا الفواحش، وهذا غير مقصود هنا ولا مراد[1].

٥- قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ [الرعد: ٤٠]، وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ﴾ [التوبة: ٩٣].

ففي الآية الأولىٰ قدّم الخبر الذي هو: (عليك)، و(علينا) علىٰ المبتدأ الذي هو (البلاغ)، و(الحساب) فكان الاختصاص في المبتدأ[2]، والتقدير: عليك البلاغ لا غيره من إنزال الآيات أو من تعجيل العذاب[3].

ولو قال: «إِنَّما البلاغ عليك» لكان معناه أَنَّك تبلغ دعوة الله وحدك ولا يجوز لأحد غيرك أَنْ يبلغ هذه الدعوة، وهذا ليس صحيحا؛ لأنّ المؤمنين جميعا عليهم واجب التبليغ[4].

وفي الآية الثانية ترك الخبر وهو «علىٰ الذين» في موضعه، فلم يقدّمه علىٰ المبتدأ الذي هو «السبيل» ولذلك كان الاختصاص في الخبر دون المبتدأ الذي هو «السبيل»[5].

فحصرت الآية السبيل في كونه علىٰ الذين يستأذنونك وهم أغنياء، والمعنىٰ: لا سبيل باللوم وغيره إلا علىٰ الذين يطلبون إذنك في التخلف عنك راغبين فيه «وهم

(١) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها، (١/ ٣٩٧-٣٩٨)، وأساليب البيان، (ص١٨٢).

(٢) انظر: دلائل الإعجاز، (ص٣٤٥).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، (٧/ ٣٩٣).

(٤) انظر: إعجاز القرآن، (ص٧٧).

(٥) انظر: دلائل الإعجاز، (ص٣٤٥).

أغنياء» أي فلا عذر لهم في التخلف عنك وعدم مواساتك[1].

٦- قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

في الآية سؤال مشهور في كتب التفسير، وهو: أَنَّ مقتضىٰ الظاهر أَنْ يقال: إِنَّما الرّبا مثل البيع؛ إذ الكلام في الربا لا في البيع، فلماذا خالفوا في التعبير، وقالوا: (إِنَّما البيع مثل الرّبا)؟

والجواب: أَنَّ من أسرار هذه الآية أَنَّهم أرادوا أَنْ يبينوا أَنَّ إباحة الربا من المسلمات التي لا ينبغي أن ينكرها أو يجهلها أحد، ولذا كان تعبيرهم: ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾، ولم يقولوا: ما الربا إلا مثل البيع، وإِنَّما جعلوا الربا أصلا، وعبروا في الحصر بـ(إِنَّما) التي من أحكامها أَنَّها تستعمل في الشيء الذي لا يجهله المخاطب ولا ينكره[2]، ولذا ردّ عليهم القرآن ردّا حاسما قويا بقوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾.

ومعنىٰ الآية: أَنَّهم أرادوا نظمهما في سلك واحد لإفضائهما إلىٰ الربح؛ فحيث حلّ بيع ما قيمته درهم بدرهمين حلّ بيع درهم بدرهمين إلا أَنَّهم جعلوا الربا أصلا في الحل وشبهوا البيع به روما للمبالغة[3].

قال الزمخشري: «جيء به علىٰ طريق المبالغة وهو أَنَّه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أَنَّهم جعلوه أصلاً وقانونـًا في الحل حتىٰ شبهوا به البيع، وقوله وأحلّ اللّه

(١) انظر: جامع البيان، (١٤/ ٤٣٣)، ونظم الدرر، (٨/ ٥٧٤).

(٢) انظر: دلائل الإعجاز، (ص٣٣١، ٣٥٧).

(٣) انظر إرشاد العقل السليم، (١/ ٢٦٦)، وروح المعاني، (٢/ ٤٩).

البيع وحرّم الرّبا إنكار لتسويتهم بينهما»[1].

وقال فخر الدين الرازي: «إِنَّه لم يكن مقصود القوم أَنَّ يتمسكوا بنظم القياس، بل كان غرضهم أَنَّ الربا والبيع متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص أحد المثلين بالحل والثاني بالحرمة، وعلىٰ هذا التقدير فأيهما قدم أو أخر جاز»[2].

وقال ابن عاشور: «وقولهم: ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ قصر إضافيّ للرّدّ علىٰ من زعم تخالف حكمهما فحرّم الرّبا وأحلّ البيع، ولمّا صرّح فيه بلفظ مثل ساغ أَنْ يقال البيع مثل الرّبا كما يسوغ أَنْ يقال الرّبا مثل البيع، ولا يقال: إِنَّ الظّاهر أَنَّ يقولوا إِنَّما الرّبا مثل البيع لأَنَّه هو الّذي قصد إلحاقه به، كما في سؤال الكشّاف وبنىٰ عليه جعل الكلام من قبيل المبالغة؛ لأَنَّا نقول: ليسوا هم بصدد إلحاق الفروع بالأصول علىٰ طريقة القياس بل هم كانوا يتعاطون الرّبا والبيع، فهما في الخُطُورِ بأذهانهم سواء، غير أَنَّهم لمّا سمعوا بتحريم الرّبا وبقاء البيع علىٰ الإباحة سبق البيع حينئذ إلىٰ أَذهانهم فأحضروه ليثبتوا به إِباحة الرّبا، أو أَنَّهم جعلوا البيع هو الأصل تعريضا بالإسلام في تحريمه الرِّبا علىٰ الطّريقة المسمّاة في الأصول بقياس العكس؛ لأَنَّ قياس العكس إِنَّما يلتجأ إليه عند كفاح المناظرة لا في وقت استنباط المجتهد في خاصّة نفسه»[3].

٧- قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ [التوبة: ٦٠].

القاعدة: أنّ المقصور عليه في (إِنَّما) يكون دائما هو المتأخر في الجملة.

---

(١) الكشاف، (١/ ٣٢١).

(٢) التفسير الكبير، (٧/ ٨).

(٣) التحرير والتنوير، (٧/ ٣٩٣).

وقد شرح ذلك عبدالقاهر الجرجاني بقوله: «معنىٰ ذلك: أَنَّك إِنْ تركت الخبر في موضعه فلم تقدّمه علىٰ المبتدأ، كان الاختصاص فيه وإِنْ قدّمته علىٰ المبتدأ، صار الاختصاص الذي كان فيه في المبتدأ»[1].

وعليه فالاختصاص في هذه الآية في الخبر الذي هو قوله (للفقراء...) دون المبتدأ الذي هو (الصدقات)، ولهذا فهي: قصر لجنس الصدقات علىٰ الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها لا تتجاوزها إلىٰ غيرهم.

والآية تقتضي حصر الصدقات وهي الزكاة في هذه الأصناف الثمانية، فلا يجوز أَنْ يعطىٰ منها غيرهم، كأَنَّه قيل: إِنَّما هي لهم لا لغيرهم[2].

قال الطبري: «أي لا تنال الصدقات إلا للفقراء والمساكين ومن سماهم الله جل ثناؤه»[3].

*** المطلب الثاني: الأثر البلاغي الذي يؤدية القصر بإنّما من حيث تقوية المعنىٰ وتوكيده.**

للتوكيد عند النحويين والبلاغيين أنواع وصور وأدوات وأساليب متعددة، والذي يعنينا هنا هو التطبيق علىٰ ما قررناه آنفا من إفادة هذه الكلمة للتوكيد، وهو الأصل من دلالتها، وقد أكد ذلك أبو حيان في مواضع متعددة من تفسيره[4]، وقال بأنها

(١) دلائل الإعجاز، (ص٣٤٥).

(٢) انظر: الكشاف، (٢/ ٤٣٨)، والمحرر الوجيز، (٣/ ٤٧)، ومدارك التنزيل، (١/ ٤٤١)، التسهيل، (١/ ٤٣).

(٣) جامع البيان، (١١/ ٥٠٩).

(٤) البحر المحيط، (١/ ١٠٠)، (٥/ ٤٨٩)، (٧/ ٤٧٣).

لا تفيد غير هذا المعنىٰ إلا من دلالة السياق، قال ابن عطية: «إنّما لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع»[1].

والأمثلة علىٰ ذلك مستفيضة في القرآن الكريم، وأكثر من أن تحصىٰ؛ ومنها:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ١٠١].

من أحكام (إِنَّما) أنها تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، أو لما يخيّل فيه المتكلم أنه معلوم، ويدّعي أنّه من الصحة بحيث لا يدفعه دافع أو لما ينّزل منزلة ذلك، وقد مثّل له الإمام الجرجاني بأمثلة متعددة في دلائل الإعجاز[2].

وهذه القاعدة تنطبق علىٰ هذه الآية، فهم قد أدخلوا في كلامهم التعبير بإنّما لتدل علىٰ أنهم حين ادعوا أنه مفتر، أظهروا في كلامهم أنّهم يدعون من ذلك أمرا ظاهرا معلومًا، ولذلك قال ﷻ تسلية لنبيه ﷺ مما أصابه منهم: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا تهتم - أيها الرسول الكريم - بما قاله هؤلاء المشركون في شأنك وفي شأن القرآن الكريم، فإن أكثرهم جهلاء أغبياء، لا يعلمون ما في تبديلنا للآيات من حكمة، ولا يفقهون من أمر الدين الحق شيئًا[3].

وقد بالغوا في نسبة الافتراء للرّسول ﷺ من عدة أوجه؛ حيث جاؤوا بالجملة الاسمية مع التأكيد بلفظ إنّما، وبمواجهة الخطاب، وباسم الفاعل الدّالّ علىٰ الثّبوت،

(١) المحرر الوجيز، (٢/ ٥٠).

(٢) دلائل الإعجاز، (ص٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥٧).

(٣) التفسير الوسيط، طنطاوي، (٨/ ٢٣٧).

وقال الآلوسي: «وحكاية هذا القول عنهم هنا للإيذان بانهم كفرة»[1].

ثمّ ردّ تعالىٰ قولهم، بقوله: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥] فجاء الرّدّ عليهم بإنّما أيضا، وجاء بلفظ يفتري الّذي يقتضي التّجدّد، ثمّ علّق الحكم علىٰ الوصف المقتضي للافتراء وهو: انتفاء الإيمان، ثم سماهم الكاذبين، وحصر فيهم الكذب، فقال: ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ أي أن الكذب نعت لازم لهم، وعادة من عاداتهم[2].

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٥].

من أحكام (إِنَّما) أنها تستعمل في الشيء الذي لا يجهله المخاطب ولا ينكره أو لمن ينزّل منزلة العالم بالشيء غير المنكر له، ومن ذلك هذه الآية الكريمة، كأن المعنىٰ لا يخفىٰ عليهم.

والقصر المستفاد من إِنَّما في هذه الآية هو قصر موصوف علىٰ صفة، أي ليست أموالكم وأولادكم إلّا فتنة[3].

قال ابن عاشور: «وهو قصر ادّعائيّ للمبالغة في كثرة ملازمة هذه الصّفة للموصوف إذ يندُر أَنْ تخلو أفراد هذين النّوعين، وهما: أموال المسلمين وأولادهم عن الاتّصاف بالفتنة لمن يتلبّس بهما»[4].

---

(١) روح المعاني، (٧/ ٤٦٧).

(٢) انظر: البحر المحيط، (٦/ ٥٩٧)، والتفسير الوسيط، الواحدي، (٣/ ٨٥).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (٢٣/ ٤٢٦).

(٤) التحرير والتنوير، (١٥/ ١٣٢).

٣- قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٥]، قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ [فاطر: ١٨] ونحوها كثير.

من أحكام «إِنَّما» أنها تجيء للتعبير عن أمر ثابت لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحّته بحال.

وقد مثّل له علماء البلاغة بأمثلة كثيرة من القرآن الكريم ومنه الآيات السابقة وأمثالها، فكلّ ذلك تذكير بأمر ثابت معلوم، وذلك أنّ كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة إلا ممّن يسمع ويعقل ما يقال له ويدعىٰ إليه، وأنّ من لم يسمع ولم يعقل لم يستجب وكذلك معلوم أن الإنذار إِنَّما يكون إنذار ويكون له تأثير، إذا كان مع من يؤمن بالله ويخشاه ويصدّق بالبعث والساعة، فأمّا الكافر الجاهل، فالإنذار وترك الإنذار معه واحد(١).

وعلىٰ هذا فقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ [يس: ١١]، أي الإنذار المفيد لا يكون إلّا بالنّسبة إلىٰ من يتّبع الذّكر ويخشىٰ(٢).

فالإنذار عام كما دلت علىٰ ذلك الآيات التي سبقت، وهي قوله تعالىٰ: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [يس: ٦]، ولكن لا ينتفع بهذا الإنذار إلا المؤمنون الذين يتبعون الذكر ويخشون الرحمن بالغيب(٣)، وهكذا يقال في الآيات الأخرىٰ.

---

(١) انظر: دلائل الإعجاز، (ص٣٣٠، ٣٣١).

(٢) انظر: التفسير الكبير، (٢٦/ ٤٢).

(٣) انظر: المرجع السابق، وتفسير القرآن العظيم، (٦/ ٥٦٥).

فهذه أمثلة تطبيقية، لأسلوب القصر بإِنَّما، وقفنا من خلالها علىٰ كثير أسرار التعبير البلاغي بها، من حيث المعنىٰ الذي تؤديه في التقديم والتأخير، وتقوية المعنىٰ وتوكيده.

❊ ❊ ❊

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في أحكام ودلالات (إِنَّما) اللغوية والبيانية في القرآن الكريم، توصلت هذه الدراسة إلىٰ نتائج مهمة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن، وإِنَّه بدون التبحر في اللغة، لا يمكن التبحر في علم التفسير.

ثانيـاً: أَنَّ دراسة حروف المعاني، أحد روافد التفسير المهمة التي ينبغي أَنْ تتواصل جهود الباحثين في العناية بها خدمة لكتاب الله الكريم.

ثالثـاً: أنّ لكلمة (إِنَّما) أحكامـاً ودلات لغوية وبلاغية كثيرة، تختلف معانيها بحسب نظمها وسياقها في القرآن.

- فمن معانيها إفادة التأكيد والحصر.
- ومن معانيها التعريض مع إفادة القصر
- وتستعمل للشيء الذي لا ينكره المخاطب ولا يجهله أو حينما ننزل المخاطب هذه المنزلة.
- وتدخل علىٰ الشيء الذي يخيل فيه المتكلم أنه معلوم ويدعي أَنَّه من الصحة بحيث لا يدفعه دافع.

وبناء علىٰ ذلك، فتوصي هذه الدراسة:

بضرورة الاهتمام بالبلاغة التطبيقية للقرآن الكريم لندرك أسرارها وأساليبها، ونستخرج دررها البلاغية وعندها نتذوق معاني القرآن الكريم.

***

قائمة المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح المنهاج، تأليف: تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- الإتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أساليب البيان، د. فضل حسن عباس، نشر: دار النفائس، ط١، ١٤٢٨هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلىٰ محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- إعجاز القرآن الكريم، تأليف: الدكتور فضل حسن عباس، نشر: دار النفائس، عمان، ط٨، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- أمالي ابن الشجري، تأليف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، نشر: دار الفكر.
- الإيضاح في علوم البلاغة، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، نشر: دار الجيل، بيروت، ط٣.
- البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر: دار الفكر، بيروت.
- البديع في علم العربية، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، نشر: جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، نشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
- البلاغة العربية، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، نشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني)، تأليف: الدكتور فضل حسن عباس، نشر: دار الفرقان، ط١١، ٢٠٠٧م.
- تاريخ دمشق، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تحبير التيسير في القراءات العشر، تأليف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- التحرير والتنوير. «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التذييل والتكميل التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تأليف: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، نشر: دار القلم، دمشق، ط١.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر، تأليف: الدكتور عبدالفتاح لاشين، مصر: دار الجيل.
- التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، نشر: شركة دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- التطبيق النحوي، تأليف: الدكتور عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان (د، ط، ت).
- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفىٰ: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزىٰ السمعاني (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب)، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، تأليف: محمد سيد طنطاوي، نشر: دار نهضة مصر، ط١، ١٩٩٨م.

- التقليل والتكثير في اللغة العربية، دراسة نحوية تطبيقية، عزة علي الشدوي الغامدي، رسالة ماجستير، إشراف: الدكتورة: وسمية عبدالمحسن المنصور، جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.
- جامع البيان في القراءات السبع، تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، نشر: جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تأليف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت:٦٣٧هـ) تحقيق: مصطفى جواد، نشر: مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: أبو محمد بدر الدين بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

- حروف المعاني والصفات، تأليف: عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٩٨٤م.
- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، تأليف: محمد محمد أبو موسىٰ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفىٰ: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، نشر: دار القلم، دمشق.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تأليف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفىٰ: ٤٧١هـ) تحقيق: محمود شاكر، نشر: مطبعة المدني، القاهرة:، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، تحقق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السبعة في القراءات، تأليف: أحمد بن موسىٰ بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفىٰ: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، نشر: دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- سرّ الفصاحة، تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت:٤٦٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، نشر: دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- شرح التصريح علىٰ التوضيح، تأليف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- شرح الكتاب، تأليف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.
- شرح شواهد المغني، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، مذيل بتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، نشر: لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ، تأليف: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام، نشر: المكتبة العصرية، ١٩٩٤م.
- شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبو سعيد السيرفي، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، نشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تأليف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، نشر: المكتبة العصرية بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
- علم المعاني، تأليف: عبد العزيز عتيق، نشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، تأليف: د. محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، نشر: المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تأليف: أبو علىٰ الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الفوائد والقواعد، تأليف: عمر بن ثابت اليماني (٢٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: عبدالوهاب الكلحة، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٣م.

- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، تأليف: خليل أحمد عمايرة، نشر: مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تأليف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، نشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الكامل في اللغة والأدب، تأليف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقىٰ (ت: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المبسوط في القراءات العشر، تأليف: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوريّ، أبو بكر (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، نشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت:٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، نشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
- المحاسن والأضداد، تأليف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها تأليف: أبو الفتح عثمان بن جني، نشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) تأليف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، (ت: ٧١٠هـ)، نشر: دار المعرفة، ط١، ١٤٢١هـ.
- المسائل النحوية في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن الملقّن، تأليف: داود بن سليمان الهويمل، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات ماجستير الآداب، جامعة القصيم، السعودية، العام الجامعي: ١٤٣٧/ ١٤٣٨هـ.
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تأليف: سعد الدين التفتازاني، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف: الحسين بن مسعود بن مسعود، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبدالجليل الشلبي، نشر: عالم الكتب بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، تأليف: أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش، تحقيق: د. هدىٰ محمود، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٠م.
- معاني القرآن، تأليف: أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، نشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١.
- معاني النحو، تأليف: الدكتور فاضل صالح السامرائي، نشر: دار الفكر، عمان، ط١، ١٤٢٠هـ.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، تأليف: مجدي وهبة، وكامل المهندس، نشر: مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، نشر: دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- مفتاح العلوم، تأليف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- النحو الوافي، تأليف: عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، نشر: دار المعارف، ط١٥.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٣م.
- نقد الشعر، تأليف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: ٣٣٧هـ)، نشر: مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)، نشر: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تأليف: أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ)، نشر: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

***

List of Sources and References

- Alaibhaj fi sharah almunhaj, taqi aldiyn alsabkia wawaladuh taj aldiyni, (dar alkutub aleilmiat, biarawut, 1995m).
- Al'itqaan fi uloum alqur'aan Alsuyouty, Alhafith Jalalud - deen Abdulrahman bin Abi Bakr (t 911 h), (Bairout: dar alkutub Al'ilmiyah 1995 m).
- Irshaad al'aql alsaleem 'ilaa mazaayaa alkitab alkareem Alsa'uod Al'imaady Muhammad bin Muhammad bin Mustafaa (t 982 h) (Bairout: dar 'ihya' alturaath al'araby).
- 'Asalib albayan, alduktur fadal hasan eabbas, (dar alnafayisu, 1428h) t,1
- Alasabh fi tamyiz alsahabih 'ahmad abn hajar alesqlany, (t:852h),(thqyq: eadil mueawad, dar alkutub aleilmiatu, bayrut(
- 'Aejaz alquran alkrim, alduktur fadal hasan eabbas, (dar alnafayisu, eamman, 1436h) t, 8
- 'A mali abn alshajri, 'abu alseadat hibatan allah bin eali bin hamza (t: 542h), tahqiq: mahmud muhamad altinahi, maktabat alkhaniji, alqahirati, 1991m, t, 1
- 'Anwar altanzil wa'asrar alttawil, talyf: nasir aldiyn 'abu saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawii (t: 685h), tahqiq:an muhamad eabd alrahmin almureshalayn nshr: dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut, 1418 h) t,1
- 'Awdah almasalak 'iilaa 'alfiat abn malik, talyf: eabd allah bin yusif bin 'ahmad bin eabd allh abn yusif, 'abu muhamid, jamal aldyn, abn hisham (t: 761h), (thqyq: yusif alshaykh muhamad albqaey, nshr: dar alfkr)
- Al'iidah fi eulum albalaghat, talif: muhamad bin eabd alruhmin bin eumr, 'abu almaeali, jalal aldiyn alqazwini alshafei, almaeruf bkhtyb dimashq (t: 739h), tahqiq: muhamad eabd almuneim khifaji, nshr: dar aljyl, bayrut, t, 3.
- Albahr almuhit fi altafsiri, talyf: 'abu hian muhamad bin yusif bin eali bin yusif bin hiaan 'athir aldiyn al'undulsi (t: 745h),(tahqyq: sadqi muhamad jamil, nashr: dar alfukr, bayrut)
- Albadie fi eilm alearabiati, talyf: mjd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad aibn eabd alkarim alshiybanii aljuzrii abn al'athir (t: 606 h), tahqiq wdrast: d. fathi 'ahmad eali aldiyn, nshr: jamieatan 'ama alquraa, makat almukramata, alsaeudiatu, 1420 h) t, 1
- Alburhan fi eulum alqurani, talyf: badr aldiyn muhamad bin eabd allh bin bihadir alzarkashi (t: 794h), (thaqiqa: 'abi alfadl aldamiatii, nashra: dar alhadith, alqahirat, 1427h)
- Albalaghah al'arabiyah, Abdelrahman bin Hassan Habannakah Almaidany, (Dimashq: dar alqalam. 1416 h / 1996 m)t. 1.
- Albalaghat fnwnha wa'afnanuha, (elam almeany), talyf: alduktur fadal hasan eabbas, (nshr: dar alfurqan, 2007m) t, 11.
- Tarikh dimashq, talyf: 'abu alqasim eali bin alhasan bin hibat allah almaeruf biaibn easakir (t: 571h), tahqiq: eamrw bin gharamat aleamrwi, (nshr: dar alfkr, 1415 h - 1995 m)

- Tahbir altaysir fi alqara'at aleshr, talyf: shams aldiyn 'abu alkhayr abn aljizrii, muhamad bin muhamad bin yusif (t: 833h), (tahqiq:an d. 'ahmad muhamad muflh alqadat, dar alfurqan - al'urduna, 1421h - 2000 m) t, 1.
- Altahreer waltanweer. (tahreer alm'anaa alsadeed wa tanweer al'aql aljadeed min tafseer alkitab almajeed), Muhammad Altaahir bin Muhammad bin Muhammad bin Aashour, (Tounis: aldaar altuonisiah lilnashr, 1984m).
- Al tadhyil waltakmil altadhyil waltakmil fi sharah kitab altishili, talyf: 'abu hian alandlsi,(thqyq: d. hasan hindawi, nshr: dar alqlm, dmshq) t, 1.
- Altarakib alnahwiat min alwijhat albalaghiat eind ebdalqahr, talyf: alduktur eabdalftah lashin, (msr: dar aljil).
- Altashil lieulum altanzil, talyf: 'abu alqasim, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allh, abn jizi alklbi alghrnaty (t:741h), (tahqiq:d. eabd allah alkhalidi, nshr: sharikat dar al'arqam, bayrut, 1416 h) t, 1
- Altatbiq alnahwi, talifa: alduktur eabdah alraajihia, (dar alnahdat alearabiatu, bayrut, lbnan)
- A altaerifati, talyf: eali bin muhamad bin eali alziyn alsharif aljurjaniu (almutawafaa: 816h), dar alkutub aleilmiatu, bayrut, 1983m) t, 1
- Tafsir alqurani, talyf: 'abu almuzfir, mansur bin muhamad bin eabd aljabbar abn 'ahmad almurawzaa alsmeani (t:489h), tahqiq: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabbas bin ghnim, nshr: dar alwatn, alriyad, alsewdyt, 1418h- 1997m) t, 1
- Altafseer alkabeer (mafaateeh alghaib), Fakhrud - deen Muhammad bin Omar bin Alhussain Alraazy (t: 606 h),(Bairout: dar alkutub al'elmiyah 2000 m)
- Alltafsir alwasit lilquran alkarim, talif: muhamad syd tntawi, (nshr: dar nahdat misr, 1998m),t,1
- Altaqlil waltakthir fi allughat alearabiati, dirasat nahwiat tatbiqiati, eizat eali alshadawi alghamidi, (risalat majstir, 'iishrafa: aldktwrt: wasamiyat eabd almuhsin almunsuir, jamieat almalik sueuad, 1427h)
- Jami'e albayaan 'an t'aweel Aay alqur'aan, Abu J'afar Muhammad bin Jareer Altabariy, (muassat irissalah 2000 m).
- Jami'e albayan fi alqara'at alsbe, talyf: euthman bin saeid bin euthman bin eumar 'abu eamrw alddani (almutawafaa: 444h), (nshr: jamieat alsharqt, al'iimarati, 1428h - 2007 m) t, 1
- Aljamie alkabir fi sinaeat almanzum min alkalam walmanthur, talyf: nasr allah bin muhamad bin muhamad bin eabd alkarim alshiybani, aljizri, 'abu alfth, dia'an aldyn, almaeruf biaibn al'athir alkatib (t: 637h), (thqyq: mustafaa jawad), nshr: mutbaeat almjme aleilamii, 1375h
- Aljamie almusanad alsahih almukhtasir min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasananah wa'ayamah (shih albakhari), talif: muhamad bin 'iismaeil 'abu ebdallh albkhary, (tahqiq:an muhamad zahir bin nasir alnnasir, nshr: dar tuq alnajat, 1422h) t, 1
- Aljamie li'ahkam alquran (tfasir alqartabi), talyf: 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abiin bikr bin farih al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn alqartabii (t: 671h), (tahqiq: 'ahmad albrduni wa'iibrahim 'atfish, nshr: dar alkutub almisriati, alqahirati, t2, 1384h - 1964 m)

- Aljanaa aldaani fi huruf almaeani, talifa: 'abu muhamad badr aldiyn bin qasim almuradi, (tahqiq: d. fakhar aldiyn qibawat, wal'ustadh muhamad nadim fadil, dar alkutub aleilmiat, biarawut, 1992m)
- Aljawahir alhassan fi tafsir alquran, talyf: 'abu zayd eabd alruhmin bin muhamad bin makhluf althaealibii (t: 875h), (thqyq: alshaykh muhamad eali mueawad walshaykh eadil 'ahmad, nshr: dar 'iihya' alturath alearabii, bayrutu, 1418h) t, 1
- Alhujat fi alqara'at alsabe, alhusayn bin 'ahmad bin khaliwih, (dar alshruq, bayrutu, 1401h) t, 4
- H uruf almaeani walsafati, talyf: ebdalrhmn bin 'iishaq alzajajii, (thqyq: eali tawfiq alhamd, muasasat alrisalat bayrutu, 1984m) t, 1
- Khasayis altarakib dirasuh tahlilih limasayil eilm almaeani, muhamad 'abu musaa, alqahiruh, (maktabih 'abu wahabah 2006m) t. 7
- Alduru almusawn fi eulum alkitab almaknunDalayil al'iiejaz, 'ahmad bin yusif almaeruf bialsamin alhilbi, (t: 756 h),(dar alqilam dimashq)
- Dalayil alaiejaz fi eilm almaeani, eabd alqahir aljurjaniu, (t: 471 h), tahqiq mahmud shaki (matabieuh almadaniu alqahiruh, 1415h) t. 3
- Rouh Alma'any fi tafseer alqur'aan wa alsab'e almathaany ،Shihabud - deen Mahmoud Al'alousy, (Bairout: dar alkutub Al'ilmiyaht, 1415 h) t. 1.
- Zad almasir fi eilm altafsir, eabd alruhmin abn aljwzy, tahqiq eabd alrazzaq almahdi (dar alkitab alearabiu bayrut, 1422 h) t. 1
- Alsabeuh fi alqara'at, 'abu bakr abn majahid, (t: 324 h), tahqiq shawqi dayf,(dar almaearif misr, 11400 h) t. 2
- Siri alfasaha, abn snan alkhfajy, (t: 466 h), (Bairout: dar alkutub Al'ilmiyaht, 1402h) t. 1.
- Sayr 'aelam alnubla' shams aldiyn 'abu eabd allah aldhahabiu, (t: 748 h), dar alhadith alqahiruh1, 427 h) t. 1.
- Sharah altasrih ealaa altawdih, zayn aldiyn alwiqad, (t: 905 h), (Bairout: dar alkutub Al'ilmiyaht, 2000 m) t. 1.
- Sharah alkitab, 'abu saeid alsyrafy, tahqiq 'ahmad hasan mahdiliun (Bairout: dar alkutub Al'ilmiyaht, 2008 m) t. 1.
- Sharah shawahid almaghni, jalal aldiyn alsayuti, (t: 911 h), lajnah alturath alearabiu 1966 m)
- Sharah qatar alnadaa wabal alsda, jamal aldiyn abn hisham, (almaktabuh aleusriuh 1994 m)
- Sharah kitab sybwyh, 'abu saeid alsyrafy, (tahqiq 'ahmad hasan mahdiin, (Bairout: dar alkutub Al'ilmiyaht, 2008 m) t. 1.
- Alssahibiu fi faqih allaghah alearabiuh wamasayiluha wasunan alearab fi kilamiha, 'ahmad bin faris bin zkria' alqazwinii alrrazi (nashir muhamad eali baydun, 1418 h) t. 1
- Erws alafrah fi sharah talkhis almuftah, biha' aldiyn alsabikii, tahqiq eabd alhamid handawi, (bayrut almaktabuh aleisriuh, 2003 m) t. 1.
- Eulim almaeani, eabd aleaziz eatiq,(bayrut dar alnahdah alearabiuh liltibaeih walnashr)

- Eulum albilaghih albadie walmueani, muhamad 'ahmad qasim, almuasisuh alhadithuh lilkitab tarabulus 2003 m) t. 1.
- Aleumaduh fi muhasin alshier wadabih, 'abu eali alhasan abn rashiq alqirwani, (t: 463 h), tahqiq muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid (dar aljil 1981m) t. 5.
- Alfawayid walqawaeid,Eeumar abn thabt alymani, (tahqiq eabd alwahhab alkalahuh, muasisih alrisaluh 2003 m) t. 1.
- Fi altahlil allaghawii munhaj wasafiun tahliliun, khalil 'ahmad eamayirih, maktabih almanar al'urdun, 1407h) t. 1.
- Alkamil fi alqara'at wal'arbaein alzzayidih ealayha, 'abu alqasim alhadhaliu alyashkariu almaghribiu, (t: 463 h), tahqiq jamal alshshayib, (muasisih samma liltawzie walnashr 20071m) t. 1.
- Alkamil fi allaghih waladib, muhamad abn yazid almubrid, (t: 285h), (tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar alfikr alearabiu alqahiruh19971m) t. 1.
- A lkitab, eumar bin euthman bin qanbir almulaqab sybwyh, maktabih alkhanijia, alqahr, 1988 m) t. 2.
- Alkashshaaf ‘an haqaa’iq ghawaamid altanzeel, Abu Alqassim Mahmoud bin Omar bin Ahmad Alzamakhshary (t 538h), (Bairout: dar alkutub Al’ilmiyah 1407h) t, 3.
- Allibab fi eulum alkitab abu hafas eumar bin eali bin eadil alhanbali, (t: 775 h), (Bairout: dar alkutub Al’ilmiyaht, 1419 h).
- lisan al’arab,Ibn Manthour, Jamalud - deen, Abu Alfadl Muhammad bin Makram bin Aly (t, 711h), (Bairout: dar Sadir, 1414 h), t, 3.
- A lmabsut fi alqara'at aleashr, 'ahmad aibn alhusayn bin mhran alnysabwry 'abu bakr, (t, 381h), (tahqiq sabie hamzih hakimi, majmae allughat alearabiati, dimashq, 1981m).
- A lmathal alssayir fi adb alkatib walshshaeir, dia' aldiyn abn al'athir, (t6371h), (tahqiq 'ahmad alhawfay, dar alnahdat, alqahr).
- Almuhasin walaiddad, eamrw bin bahr alshahir bialjahiz, (t, 255 h), (bayrut dar wamaktabih alhilal 1423h).
- Almuhtasib fi tabyiyn wujuh shiwadh alqarra'at walaidah enha, 'abu alfath euthman bin juni, (nashr wizarat al'awqaf, almajlis al'aelaa lilshuwuwn al'iislamiati, 1420h).
- Almuharrar alwajeez fi tafseer alkitaab al’azeez Ibn Atiyyah Al’andalusy, tahqeeq: Abdelsalam Abdelshafy, wa Muhammad Haroun (Bairout: dar alkutub Al’ilmiyah, 1422 h) t, 1.
- Madarik altanzil wahaqayiq alttawili, eabdallah bin mahmud alnasfi, (t: 710h), (dar almaerifat 1421h) t, 1.
- Almasayil alnuhwiuh fi kitab altawdih lisharh aljamie alsahih,(risaluh majstir, jamieat alqsym 1438h).
- Almutawil fi sharah talkhis miftah aleulum, Ssaed aldiyn altiftazanii, (dar alkutub Al’ilmiyaht, 2001m) t, 1.
- Maealim altanzil fi tafsir alquran husayn abn maseud, (tahqiq eabdalrzaq mahdi, dar 'iihya' alturathi, 1420h), t, 1.

- Maeani alquran waerabihi, 'abu 'iishaq alzajaj, (t: 311h), (thaqiq eabdaljulayl alshlby, 1420h) t, 1.
- Maeani alqurani, 'abu hasan alakhfsh, (tahaqiq hudana mahmawad, maktabat alkhanijii, 1990m) t, 1.
- Maeani alqurani, 'abuzkria yahyaa bin ziad alfira'i, (thaqiq 'ahmad yusif alnajati, dar almisriat liltaalif waltarjimati, misr) t,1.
- Maeani alnahw alduktur fadil alsamrayiy, (dar alfikr, eamman, 1420h) t, 1.
- Metrk alaqran fi 'aejaz alqarani, jalal aldiyn alsywty (t: 911h), dar alkutub aleilmiatu, bayuruti, 1988m) t, 1.
- Muejim almustalahat alearabih fi allaghih waladbi,(majdi wahibati, wakamil almuhandis, (mkatabat lubnan, bayruut, 1979m) t,1.
- Maghni allibayb ean kutib alaearyb 'abu muhamad eabd allh jamal aldiyn bin hisham alansary, (t: 761h), (thqyq: mazin mubarak, wamuhamad eali hamd allh, dar alfkr, dimashq, 1988m) t, 6.
- Miftah aleulumi, yusif bin 'abi bikr bin muhamad abn eali alsukkaki alkhwarzmy alhunfi, (t: 626h), (dar alkutub aleilmiatu, bayrut lubnanu, 1987m) t, 2.
- Alnahw alwafia, eabbas hasana, (t: 1398h),(dar almuearif, t, 15).
- Nathm aldurar fi tanaasub alaayaat walsuwar ،Burhanud - deen, Ibrahim bin Omar bin Hassan Alribat bin Aly bin Abi Bakr Albiqaa'y (t 885 h), nathm aldurar fi tanaasub alaayaat walsuwar. (Bairout: dar alkutub Al'ilmiyah, 2003 m), t, 2.
- Naqid alshaeru, qudamah bin jaefar bin qadamih bin ziad albaghdadi 'abu alfaraj (t: 337h), (mtabieat aljawayibi, qstantint, t,1.
- Nahayih alarb fi funun aladb, shihab aldiyn alnwyri (733h), (dar alkutub walwathayiq alqawmiatu, alqahiratu, 1423h) t, 1.
- Alhadayuh 'iilaa bulugh alnahayih fi eilm maeani alquran watafsirih waihkamihi, wajamal min funun eulumih, maki bin 'abi talab (t: 437h), nashr kuliyat alshryet waldirasat al'iislamiati, jamieat alshshariqat, 2008m) t, 1.

❊ ❊ ❊